جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم الفلسفة

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

الموضوع:

النزعة العلمية عند كارل ماركس

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماسترفي الفلسفة

تخصص فلسفة القيم

إعداد الطالبة:

توامة حليمة

لجنة المناقشة

د. لصقع الربيع	جامعة مُحَّد بوضياف –المسيلة-	رئيسا
أ. خشعي عبد النور	جامعة مُحَّد بوضياف –المسيلة-	مشرفا ومقررا
أ. بازة الحاج	جامعة مُحَّد بوضياف –المسيلة-	مناقشا

السنة الجامعية: 2018/2017

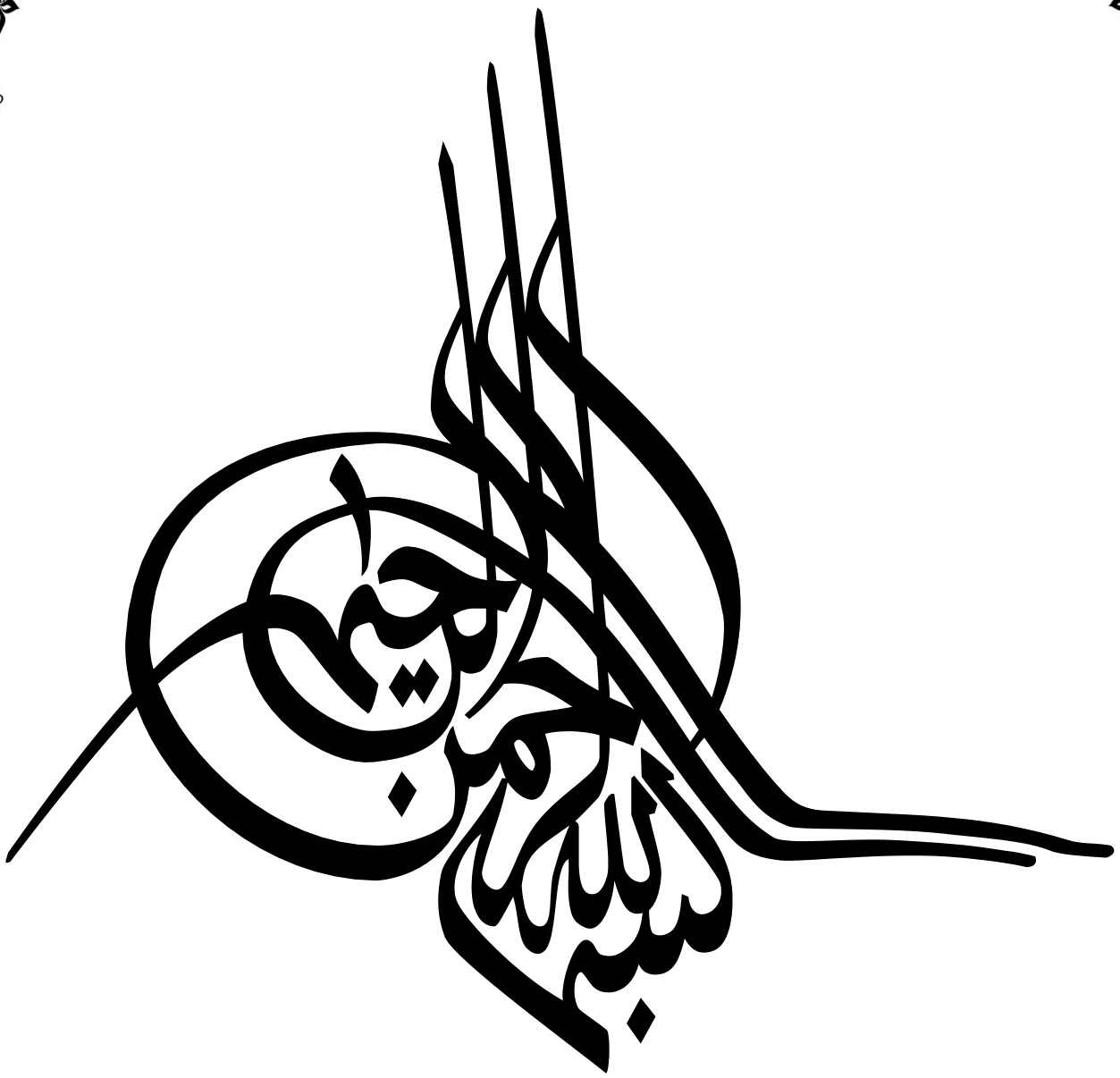
بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

مقدمة:

يعنون فلاسفة التاريخ بوضع تفسيرات يعللون بها تتابع الحوادث، فيربطون فيما بينها ربطا منطقيا وسياسيون حيث كانت الإنسانية تخضع في مراحلها التاريخية للمصادفة أم تسير وفق منطق وقوانين ثابتة تتخطى الزمان والمكان أحيانا أخرى.

وعليه يتجه التاريخ وفق منحنى معين على الدوام لكن لا يخضع دائما للمنطق الذي يحرك التاريخ لهذا أدى إلى اختلاف التفسيرات فهناك من يفسره على أساس عناية الآلهة وكأنه تخوض في مضمار الميتافيزيقيا كالقديس أوغسطين ومنهم من يرى في التاريخ بمجمله حوادث متتالية ترجع إلى تحقيق الأفكار خلال سلم زمني ويجعل الفكرة هي التي تقود الشعوب كما رأى هيجل ومن نحا نحوه من أنصاره ودوله وهناك ثالث مستبدل هذه الفكرة بفكرة التقدم العقلي الذي يسير وفق اتجاه واحد كما يرى "فوكو".

ولكن كارل ماركس (1818-1883م) بدأ التعبير جذريا حيث كانت الرأسمالية في عصره تجعل من العمال مجرد وسائل تخدم حاجاتهم وللعلم أن هذا الوضع يحتاج إلى تغير جذري وسريع، فقد حاول بناء فلسفة علمية متكاملة جعل لها قوانين لتفسير الوضع الشيء ومنهجا يفسر له التاريخ لعله يصل إلى ما يغير به الإنسان هذه النظرية هي الجدلية التاريخية إذ لم تعرف تاريخ الفكر البشري واجتماعي على طول عصره نظرية مماثلة للماركسية حيث وضع المفكرين قبله نظريات وفق دائرة ضيقة لخاصة من الناس فقط، وكانت تشرح وتفسر فقط ولم يعكس الواقع إلى أن جاءت نظريته مبنية على أسس واقعية ولم يكتفي بتفسير للعالم المحيط بنا ولا تتضمن أفكارا ميتافيزيقية بل نظرية تعكس الواقع وتحوله.

تعتمد حركية تفسيراته الدائمة للعالم كما هو في حقيقته بكل صعوباته وتعقيداته وتناقضاته، ولم يترك متسع هذه النظرية -كارل ماركس- مؤلفا له إلا وشرح فيه منظومة أفكاره وآرائه عن العالم ككل. وبهذا تصبح الماركسية محولة إلى طريقة أو أسلوب، وإستراتيجية لإعادة الترتيب الثوري للعلاقات الاجتماعية وأدوات النضال بطريقة جدلية مادية تاريخية أو علمية واقعية ولا يعني هذا أن ماركس كان واحدا من علماء الطبيعة مثل أنشتاين -وماكس بلايك- بل تختلف نزعته تماما عن النزعات العلمية الأخرى لأنها لم تهدف لدراسة الطبيعة الظاهرة، بل لدراسة المجتمع والتاريخ والقوانين التي تحكمها.

ومنه نحاول الإجابة على المشكلة التالية: هل تستطيع النظريات الاجتماعية أن ترتقي إلى مستوى العلوم الطبيعية في دقتها وشموليتها من خلال فلسفة تبدو أنها من أفضل الفلسفات تكاملا ومنهجية وتتصف بالموضوعية كفلسفة ماركس؟ وهل تمكن ماركس فعلا من خلال دراساته المعمقة بناء فلسفة علمية بحتة؟ وما مدى أصالة هذه النظرية، وماهي أهم جوانبها؟.

تم اختيار هذا الموضوع نظرا لأهميته العلمية وهو التعرف على نموذج علمي وقانوني وإخضاعه في دراسة المجتمع والتاريخ والتعرف على أفكار "كارل ماركس "والاعتبار منها في تغير الوضع الراهن ومواجهة المشاكل والصعوبات.

ولإنجاز بحثنا هذا انتهجنا خطة للإجابة على الإشكالية المطروحة، حيث اشتملت على مقدمة وثلاثة فصول وتحت كل فصل يندرج ضمنه مباحث.

حيث تناولنا في الفصل الأول المرجعية الفكرية للنزعة العلمية عند كارل ماركس حيث تطرقنا في المبحث الأول على الفلسفة الطوباوية وفي المبحث الثاني على الفلسفة الألمانية، لنتعرف في المبحث الثالث على الاقتصاد السياسي الإنجليزي من خلال آدم سميث و ريكاردو.

أما الفصل الثاني فأتى بعنوان الميكانيزمات العلمية لفلسفة ماركس أردنا بذلك التعرف في المبحث الأول المادية الجدلية وفي المبحث الثاني المادية الجدلية وفعاليتها في صيرورة التاريخ.

لنلج في الفصل الثالث القيمة الإبستيمية والنقد الموجه للنزعة العلمية عند ماركس حيث تطرقنا في المبحث الأول: النقد الموجه للتفسير المادي للتاريخ والمبحث الثاني بين روجي غارودي ولوي آلتوسير في تفنيد النزعة العلمية في فلسفة كارل ماركس وفي الأخير وضعنا خاتمة تحتوي على أهم النتائج المتوصل إليها خلال معالجتنا لبحثنا المتواضع متمنين أن يجد فيها الباحث في بداياته كما هو حالنا الفائدة والاستفادة.

ولتوضيح ودراسة الموضوع اعتمدنا على عدة مناهج هي المنهج التحليلي والمنهج التركيبي وكذلك استعنا بالمنهج المقارن خاصة في أفكار هيغل وماركس، ولقد اعتمدنا كذلك على جملة من المصادر والمراجع اقتدنا بها في بحثنا نذكر أهمها : كارل ماركس " بؤس الفلسفة، رأس المال"، انجلز " الاشتراكية بين الخيال والعلم " وبعض المراجع الهامة "كأصول الفلسفة الماركسية" لجورج بوليتزر وآخرون ،" المذاهب الاشتراكية " لأحمد جامع، " كارل ماركس "لروجيه غارودي" ... إلخ .

وعندما نتحدث عن الصعوبات التي اعترضتنا في انجاز بحثنا هذا نذكر قلة المراجع والقراءات في الفكر الماركسي التي تعيق تركيب الموضوع، وبعض الصعوبات باللغة الفرنسية، بالإضافة إلى أن النزعة العلمية مبثوثة في كل الفلسفة الماركسية ولا يمكن تحديدها بدقة وصعوبة المصطلحات التي يعتمد عليها ماركس.

"و إنا نسأل الله ربنا الكريم أن يضع لبحثنا هذا القبول والنفع والبركة ونرجوا التوفيق والسداد من الله عليه توكلنا وإليه ننيب"

الفصل الأول

المرجعية الفكرية للنزعة العلمية عند كارل ماركس

تمهيد:

سميت بالماركسية نسبة إلى مؤسسها الاقتصادي الألماني كارل ماركس*.

و الماركسية أو الشيوعية العلمية Communisme scentifique هي المذهب الذي يلغي الميراث، والملكية العقارية، الفردية، وتؤمم وسائل النقل، ووسائل الإنتاج، ويزيل الطبقات الاجتماعية، ويوفر لأفراد الشعب جميع الخدمات، ويجعل كل شيء في المجتمع ملكا للعمال الكادحين[1].

والماركسية مذهب اجتماعي اقتصادي يطمح لإزالة الملكية الفردية، من اجل إلغاء الطبقات في المجتمعن ومن اجل تكريس العدل، والمساواة بين أفراد المجتمع والعمل على استرجاع حقوق الكادحين -طبقة العمال.

كما أن الماركسية، ترى بأن المادة هي كل الوجودن و أن العالم قائم على أساس مادي محض، فما هي مبادئ وأسس الماركسية

مبادئ وأسس الماركسية

النظرية الماركسية، وكأي نظرية أخرى، تقوم على أساس ومبادئ تحدد لنا طريقة عملها، والغاية منه، ولعل أهم مبدأ للنظرية الماركسية، انها ثورية، فماركس لم يتقبل الوضع المزري للطبقة الكادحة، وأراد صياغة فكر يتماشى مع مصالحهم، فكان ذلك متجسدا في النظرية الماركسية الاشتراكية.

---

* - كارل ماركس (1818-1883م) تبنى الشيوعية العلمية وصاحب الدعوى المادية الجدلية والتاريخية، ومؤسس الاقتصاد السياسي العلمين وزعيم ومعلم المعوزين، وملهم أغلب التيارات الهامة في الفكر الاشتراكي الحديث، أنظر: عبد المنعم حنفي، **الموسوعة الفلسفية**، دار المعارف للطباعة والنشر، دط، دس، ص 411.

[1] - جميل صليبا: **المعجم الفلسفي**، ج2، دار الكتاب اللبناني، بيروت-لبنان، دط، 1982م، ص 715.

كما أن الفكر الماركسي يقوم على إلغاء الملكية الخاصة ومحوها، محوا تاما من المجتمع، وتمليك الثروة كلها للمجموع، وتسليمها إلى الدولة باعتبارها الوكيل الشرعي عن المجتمع، في إدارتها واستثمارها لخير المجتمع، واعتقاد المذهب الشيوعي بضرورة هذا التأميم المطلق إنما كان ردة الفعل الطبيعي لمضاعفات الملكية الخاصة في النظام الراسمالي[1].

فالغاية من التأميم لدى ماركس هو إلغاء الطبقة الرأسمالية وجعل المجتمع متساو في الحقوق، و القضاء على الفردية، أي هي دعوة لتغيير العالم لصالح الكادحين.

يأتي هذا الفصل ليسلط الضوء على أهم الأصول الفلسفية الممهدة للنظرية الماركسية وكذلك يتضمن هذا الفصل شرحا وتحليلا لاهم هذه المصادر ويتضمن هذا الفصل العناصر الآتية:

أولا- الفلسفة الطوباوية.

ثانيا- الفلسفة الألمانية.

ثالثا- الاقتصاد السياسي الإنجليزي

[1]- محمد باقر الصدر: **فلسفتنا**، دار المعارف للمطبوعات، بيروت-لبنان، ط3، 2009، ص 66-67.

المبحث الأول- الفلسفة الطوباوية.

تعود كلمة طوباوية لناحتها، توماس مور* في عام 1516م وهي فالأصل كلمة لاتينيه Utopia "يوتوبيا" وهي مكونة من كلمتين يونانيتين وتعني "لا مكان"، ومضمونها يعد صرخة إحتجاج على كل ما كان يسود أوروبا من ظلم واضطهاد، ودعوة للسلام والتصالح، وقد جعلها كعنوان لكتابة كإسم لجزيرة يعيش فيها جمهورية سعيدة فاضلة، وصف من خلاله مجتمع مثالي[1]، كما أن كلمة يوتوبيا تشير إلى فن أدبي نشأ وتطور في الثقافة الأوروبية، إبان القرن 16، ومن بين المؤلفات التي يمكن ذكرها في تاريخ الفكر أو الأدب الطوباوي، أطلنطس الجديدة (1627) لمؤلفه فرنسين تكون**،وكذلك كتاب مدينة الشمس (1623) لمؤلفه توما كمبانيلا***، وفيه تم وصف المجتمع المثالي الذي يطمح إليه الشعوب.

والطوباوية في معناها الكلاسيكي العام هي: كل تصور خيالي لمجتمع يعيش في حالة تامة من الأمان والسعادة[2].

ومن بين أهم الخصائص التي تميز الفكر الطوباوي أنه فكر خيالي متحرر من قيود الزمان والمكان.

---

* - توماس مور: (1760-1825) فيلسوف ومفكر فرنسي وصاحب نظرية دينية

1 - توماس مور: **يوتوبيا**، تر: أنجيل بطرس سمعان، الهيئة المصرية للكتاب، ط2، 1987، ص41.

** - فرنسيس بيكون: فيلسوف انجليزي (1561-1626)يعتبر من الأوائل الدين قاموا بنقد المنطق الارسطي من خلال دعوته الى دراسة الطبيعة من خلال المنهج التجريبي

*** - توما كمامبيلا:(1568-1639)فيلسوف إيطالي خيالي دخل على رهبنة الدومنيك عندما كان عمره 15سنة من اهم مواقفه السياسية محاولته عام 1599 ان يثير تمردا لتحرير إيطاليا من الحكم الاسباني لكن كشف أمره واودع في السجن مدة27سنه ثم افرج عنه وارسل الى روما

2 - معن زيادة: **الموسوعة الفلسفية العربية**، ج1، ص 567.

أما الخاصية الثانية هي كونه فكر إجتماعي أي فكر يتناول حياة مجتمع من مختلف النواحي أو في بعض منها، ومن أمثلة هذا المجتمع في الفلسفة السياسية والاجتماعية جمهورية أفلاطون والمدينة الفاضلة للفرابي، أما الخاصية الثالثة لهذا النوع من الفكر، ما يفترضه محققا من سعادة وفضله في المجتمع المتخيل، فالكل سعيد، وفاضلن تربطهم صداقة لا تعكر صفوها عداوة ولا حروب[1].

ومن أمثلة الكوباويات في الفلسفة الاقتصادية، ما يعرف بالإشتراكية الطوباوية Socialisme utopiste، وهي التي تتخيل مجتمعا فاضلا تحقق فيه للأفراد في المستقبل، جميع أسباب السعادة، كما أنها عبارة عن تعاليم في المجتمع تقوم على أساس الملكية المشتركة، والعمل الالتزامي لجميع الأعضاء، والتوزيع المتساوي للمنتجات[2].

ومعنى هذا أن الطوباوية حاولت ان ترقى بالإنسان إلى أعلى درجات السعادة وكذلك تطمح لتحقيق إنسانية الإنسان وتضمن له وسطا قائم على الملكية المشتركة، وكذلك التساوي في توزيع المنتجات، وهذا ما نجده عن (توماس مور) فلقد إستنفر مور ضد الأوضاع التي كانت سائدة في زمنه، ورأى أن السبيل إلى تحقيق العدالة هو إشتراكية الحياة، لذلك يقول توماس مور [الطريق الوحيد الذي لا يوجد سواه لتحقيق الرفاهية للمجتمع هو تحقيق المساواة لجميع الأمور، كما قال الفيلسوف الحكيم أفلاطون، وذلك لا يتحقق إلا بإلغاء الملكية الخاصة[3].

---

[1]- معن زيادة: **الموسوعة الفلسفية العربية**، ج1، ص 567.

[2]- جميل صليبا: **المعجم الفلسفي**، ج1، ص 89، 90.

[3]- توماس مور، **يوتوبيا**، ص 55.

وهذا ما تبناه العديد من الفلاسفة والمفكرين من بعده، وعلى رأسهم سان سيمون "Saint Simon" [*] (1760-1825) مؤكدا على ضرورة منح الحرية الكلية للإنسان [عن طريق مؤسسه عقلانية للإنتاج، وتوزيع عادل للثراء][1].

ونجد كذلك، شارل فوربييه[*] (1772-1827)، الذي رأى أن العالم الفعلي في حالة فوضى مطلقة، وراى بان الحل يكمن في إعادة تنظيم المجتمع والفضاء على الملكية الفردية.

إن هذه الدعوة للتعبير وصفت بالخيالية لعدم جدواها من الناحية العملية حيث أن التفسير الجذري لا يتحقق عن طريق إقناع أصحاب رؤوس الأموال بالتنازل عن أرباحهمن وبإستشارة مشاعرهم، ولكن التعبير يكون عن طريق القوة، أي عن طريق الممارسة، وهذا ما جعل بعض الفلاسفة والمفكرون يطلقون عليها الاشتراكية الخيالية، أي أنها مستحيلة التحقق على أرض الواقع.

وما يهمنا هنا هو علاقة الفكر الطوباوي بالفلسفة الماركسية، إذ أن ماركس جعل من الفكر الطوباوي مطية لفلسفته، إذ أن ماركس لم يرفض اليوتوبيا تماما حيث يقول إنجلز [نحن الإشتراكيون الألمان، فخورون بإنحدار أصولنا ليس فقط من سان سينمون،

---

[*] - سان سيمون : وهو الكونت كلود هنري دي سان سيمون دورفروا ، الباريسي النشأة، ولد عام 1760م، وكان فيلسوفا فرنسيا يميل إلى مبدأ تدخل الدولة في الحياة الاقتصادية. وكانت دعوته موجهة إلى الاهتمام بالصناعة، ونوه إلى أهمية الحياة البرلمانية في الاقتصاد.

[1] - روجي غارودي: **الماركسية**، تر: محمد الأمين بحري، دار الحكمة، الجزائر، 2009، ص 47.

[*] - شارل فوريه: 1772-1837م، كان رجل اقتصاد وفيلسوف فرنسي، صاحب نظرية اجتماعية واقتصادية عُرِفت باسمه، تأثر في حياته بالأفكار الاشتراكية التي سبقت أفكار وأدبيات كارل ماركس.

من فوريته، ومن أوان ولكن أيضا من كانط، من فيخته ومن هيجل][1]، ففي هذا النص شهادة على تأثر الماركسية بالاشتراكية الطوباوية.

لكن ماركس وإنجلز، يرفضان تلك اليوتوبيا المجردة التي لا تؤمن بالممكن أن اليوتوبيا الخيالية أو الوهمية، التي لا يؤمن بالممكن أي اليوتوبيا الخيالية، ورأى ماركس أنه يجب التأسيس لاشتراكية ملموسة ومحسوسة، أو ما تسمى الإشتراكية العلمية، فماركس وإنجلز يرفضان النظرة الطوباوية للإشتراكية يقول إنجلز [ليس هناك من إشتراكية أخرى ممكنة، سوى الإشتراكية التي يستند إلى فعل الطبقة العامة][2].

[1]- روجي غارودي: **الماركسية**، مرجع سابق، ص 47.

[2]- فريدريك إنجلز: **الإشتراكية الطوباوية والعلم**، (سلسلة دفاتر ماركسية)، إشراف سلامه كبله، دار الفارابي، بيروت- لبنان، ط1، 2013، ص 11.

المبحث الثاني- الفلسفة الألمانية

لقد كان للفلسفة الألمانية أثر بالغا في فكر كارل ماركس، سواء في الاقتصاد، أو في السياسية، حيث يقول إنجلز في مقدمة كتابه المزارعين [لو لم يكن هناك متسعا للفلسفة الألمانية، وخاصة فلسفة هيجل، لما كان هنالك أي تأسيس للإشتراكية العلمية][1].

يعترف ماركس بفضل الفلسفة الألمانية وخاصة فلسفة هيجل هذا الأخير الذي كان أستاذا لماركس، في وضع معالم فلسفية.

كما أن ماركس قد أخذ فكره الجدل عن هيجل، لكنه خالفه في تفسيره لطبيعة الجدل، بل إن الجدل الهيجلي [بسبب طبعه المثالي] كان يمشي على رأسه حتى جاء ماركس وصحح وضعه وجعله يمشي على قدميه وهذا خلافا للجدل الهيجلي يقوم ماركس [إن طريقة الديالكتيكية لا تختلف عن الطريقة الهيجلية من حيث الأساس فحسب بل هي ضدها تماما، فحركة الفكر هذا الفكر الذي يشخصه هيجل ويطلق عليه اسم [الفكرة] هي نظرة خالق الواقع وصانعه، فما الواقع إلا الشكل الحداثي للفكرة، أما في نظري على العكس ليست حركة الفكر سوى انعكاس الحركة الواقعية، منقولة إلى دماغ الإنسان ومستقرة فيه][2].

وهذا يدل على أن الجدل عند ماركس ذو طبعة مادية، وتم توسيع مفهوم الديالكتيك بالمعنى الفلسفي على يد كارل ماركس وإنجلز، وهذا ما سنعرضه لاحقا.

---

[1]- روجيه غارودي: **الماركسية**، مرجع سابق، ص 35.

[2]- ستالين: **المادية الديالكتيكية والمادية الجدلية**، دار دمشق للطباعة والنشر، دمشق - سوريا، 2007، ص 19.

ومن الفلاسفة الألمان الذين كان لهم عميق الأثر في فكر كارل ماركس أو دفيغ فيورباخ*، إذ أن ماركس وإنجلز قد أخذا فكرة المادة من فيورباخ

يقول فيورباخ

[أن الفكر يخرج من الكائن، لا الكائن من الفكر][1].

هذه المقولة لفيورباخ ساهمت في إنزال المثالية في الفلسفة، وهذا ما أعجب به ماركس، وقام بأخذ الطرح الفيورباخي لأنه آمن بأولوية المادة وأسبقيتها عن الفكر، وأعتبر -كارل ماركس وإنجلز- أن فيورباخ هو الفيلسوف الذي أعاد للمادية حقوقها.

لكن ماركس وإنجلز لم يأخذ الطرح الفيورياخي كليا، بل نزعا نواته المركزية القائلة بأسبقية المادة فقط، ففيورباخ يرى أن المادة ساكنه لا تتحرك على عكس ماركس الذي يؤكد أن المادة متحركة، وأن حركة المادة وتطورها، هي التي تخلق التطور، ولذلك أرجع ماركس الحيوية والحركية، يقول لينين: [إن توجه العالم هي لوحة تبين كيف تحرك المادة، وكيف تفكر المادة][2].وهدا ما يؤكد ان ماكس قد بني فلسفته على تطور المادة وجعل الماد هي نقطة الابتداء في العالم كما اكد ان التطور يحدث نتيجة تطور المادة فالمادة هي العنصر الأول في كل ابتداء لدلك قام ماركس برفض الطرح الفيورباخي الدي يقضى بان المادة ساكنه لكن هدا لا يعنى أن ماركس لم يتأثر بالأفكار المادية لفيورباخ فهو في كل مرة يؤكد على الفضل العظيم الدي يدينه لفيورباخ حول بلورة افاكره الماركسية فقد

---

* أودقيغ فتورباج: فيلسوف الماني ملحد فصل من الجامعة بسبب كتابه أفكار حول الموت والخلود (1830) من ابرز المدافعين عن الفلسفة المادية ونقد الطابع المثالي في الجدل الهيجلي

[1]- ستالين: **المادية الجدلية والمادية التاريخية**، ص 11.

[2]- المرجع نفسه، ص 36.

كان كل من هيجل وفيوربا نقطة الابتداء في وضع معالم فلسفته الماركسيه حتى وان لم يأخذ طرحهما بالكامل.

المبحث الثالث- الاقتصاد السياسي الإنجليزي :

1- آدم سميث:

يعد آدم سميث* صاحب الإتجاه الليبرالي إذا قام سميث بإعطاء معنى معاير للاقتصاد، فلقد طرح في كتابه ثروة للأمم الصادر عام 1776م، نمط جديدا للاقتصاد مغايرا للنمط السائد آنذاك، حيث إستهدى سميث لفكرة مفادها أن ثروة الأمم تكمن في قوتها الإنتاجية، ويقول [المقياس الحقيقي لثروة الأمم هو ما تخلقه من تيار السلع والخدمات][1].

وقد طرح سميث فكرة جوهرية مضمونها أنه يجب التخلي عن السياسة التي تعيق التجارة، عوضا عن جعلها تزدهر أي انه رفض تقييد التجارة ورفض تدخل الحكومة في ذلك.

ومن اهم مبادئ فلسفته الاقتصادية حرية تسيير الشؤون الاقتصادية حيث رف أي تدخل للحكومة في الاقتصاد، ونادى بوجوب تركه -الاقتصاد- لقوى العرض والطلب، كما أكد سميث أن المصلحة الشخصية هي التي تساهم في تنمية الثروة، فهي التي تدفع الفرد إلى تحسين أحواله وبالتالي تزدهر ثروة المجتمع.

---

* - آدم سميث (1723-1790) أشهر اقتصادي بريطاني، له كتابان هامان " نظرية العواطف الأخلاقية "و"بحث في طبيعة ثروة الأمم و أسبابها ". يوسف كرم : **تاريخ الفلسفة الحديثة**، مكتبة الدراسات الفلسفية، دار المعارف، ط5، 1986، ص 159..

[1]- إيمون باتر: **آدم سميث**، تر: علي الحرس، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، ط1، 2014، ص34.

ولكي يمنع آدم سميث نفسه من الوقوع في المغالطات حول المصحلة الشخصية، قال سميث في نظرية المشاعر الأخلاقية [يد العناية الإلاهية تساوي بسن المكافآت الاقتصادية إن لا يمكن للغني أن يأكل أكثر مما يأكله الفقير، والاستخدام الوحيد لمعظم الطعام الذي ينتجه الغني من أرضه يتمثل في تبادله مع الآخرين الذين يزودونه بما يطلبه من وسائل الرفاهية والحلي والجواهر، غذن عندما يفكر الغني في نفسه فقط فهذا يؤدي إلى توفير الوظائف للآلاف الناس][1].

حيث أراد سميث تأكيد نقطة مهمة وهي أن المصلحة العامة تكمن في المصلحة الخاصة، وبذلك تزدهر الأمم.

إن كارل ماركس وجد أن آدم سميث قد أدخل فكرة اليد الخفية [العناية الإلهية] كذريعة للإطلاق الفعل الاقتصادي وتحريره، وبذلك يكون قد ألغى دور الحكومة وعدم تدخلها في الاقتصاد، وهذا يدل على ان الحكومة وحدت من أجل الدفاع عن الغني ضد الفقير، كما أن الاستعمال الخاطئ للمصلحة الشخصية من طرف آدم سميث، أدى إلى تكريس الرأسمالية وجشعها، التي تقوم بتقسيم المجتمع إلى طبقات وتشبع فيها الطمع والاستغلال، وهذا ما رفضه كارل ماركس، حيث جاءت معالم فلسفته منافية تماما لهذا الفكر الليبرالي الذي وصفه ماركس بالاتجاه المادي الجشع واللانساني، وبذلك يكون آدم سميث قد أثر في فكر كارل ماركس.

---

[1]- إيمون باتر: **آدم سميث**، مرجع سابق، ص 89

2- ريكاردو:

إهتم ريكاردو بتحليل الواقع الاقتصادي على أساس المفاهيم الاقتصادية التي بلورها آدم سميث قبله، لكنه أضاف إليها ووسعها.

وإن كان موقف ماركس إتجاه آدم سميث سلبيا، ومعارضا له تماما فإن موقفه إتجاه ريكاردو مختلف فلقد أبدى ماركس إعجابه بفكر ريكاردو واصفا إياه [بداية ونهاية الاقتصاء السياسي العلمي][1].

لكن هذا لا يعني أن ريكادو ليس من مؤسسي ومؤيدي الليبرالية، فلقد شهد ريكاردو في عصره عدة أزمات حلت بالمجتمع البريطاني، فبعد أن كانت بريطانيا مصدرة للقمح أضحت مستوردة له وذلك لأن بريطانيا شهدت نموا سكانيا كثيفا، وكذلك أدى دخول الآلة محل الإنسان إلى عدة مشاكل اجتماعية.

بدأ ريكاردو بتحليل الاقتصاد السياسي، ونجد أن تحليله كان مشابها لتحليل آدم سميث، فكلاهما أكدا على العمل، وجعل العمل محدد للقيمة والثمن الطبيعي، يقول ريكاردو [إننا نحصل على المعادن، وكذا باقي الأشياء بواسطة العمل، كمحدد للقيمة والثمن الطبيعي][2].

---

[1]- الطيب بوعزة: **نقد الليبرالية**، تنوير للنشر والاعلام، القاهرة مصر، ط1، 2013، ص 94.

[2]- المرجع نفسه، ص 95.

خلاصة:

وفي نهاية هذا الفصل توصلنا إلى أن المرجعية الفكرية للنزعة العلمية عند كارل ماركس كانت لها عدة تأثيرات وهي التي تطرقنا إليها سابقا، بمعنى أن النزعة العلمية عند ماركس لم تكن وليدة الصدفة بل كانت لها مجموعة من الإرهاصات التي ساهمت في ظهور الملامح الأولى لهذا النزعة.

الفصل الثاني

الميكانيزمات العلمية لفلسفة ماركس

تمهيد:

من المعروف أن ماركس أخذ فكرة الديالكتيك عن هيجل لكنه قام بتوسيع مفهوم الديالكتيك وأعطاه بعدا علميا وأصبح نفي: علم القوانين العامة لحركة وتطور الطبيعة والمجتمع الإنسان والفكر، كما أضاف ماركس عدة صفات للجدل جعلته أكثر واقعية على عكس هيجل، فمع ماركس أخذت المادة طابعا حركي حيوي.

لم يكن ماركس من إبتكر مصطلح المادية الجدلية، بل أخذها عن هيجل وكذلك عن لودفيغ فيورباخ، والسؤال المطروح هنا هو: ما طبيعة الجدل عند كارل ماركس؟ وما هي قوانين المادية الجدلية؟

المبحث الأول: المادية الجدلية

المادية الجدلية أو الديالكتيكية هي الفلسفة الماركسية، بالمعنى العام وهي العلم الذي يدرس أهم قوانين الحركة الطبيعية والمجتمع والفكر الإنساني وعلى ما يبدو إستعملت عبارة المادية الديتالكتيكية لأول مرة من طرف، ج بليخانوف في بحث له حول فلسفة هيجل[1].

وكذلك توضيح إنجلز في كتابه ديالكتيك الطبيعة على أن القوانين الثلاثة للمادية بسطها كلها هيجل بطريقة المثالية على أنها قوانين للفكر وحده في أنه هو قد إستخلص من تاريخ الطبيعة وتاريخ المجتمع البشري قوانين الديالكتيك وهي:

1- تحول الكم إلى كيف.

2- قانون وحدة الأضداد وصراعها.

[1]- جلال الدين سعيد: **معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية**، دار الجنوب، تونس، 2004، ص 405.

3- قانون نفي النفي.

1- قانون تحول الكم إلى كيف:

يقول إنجلز [إن التغيرات الكمية تنقلب إلى تغيرات كيفية في التطور الديالكتيكي][1]، ولنفهم جوهر هذا القانون الأول من المادية الجدلية لابد ان نأخذ مثالا.

مثال: نأخذ كأس ماء وترفع درجة حراراته تدريجيا من 60° درجة مئوية إلى 70° درجة مئوية وهكذا حتى يصل إلى 90° درجة مئوية ليتم 99° درجة مئوية إن هذه التغيرات، هي تغيرات كمية، لا تحدث تفسيرا في النوع فخواص الماء هي نفسها لا تتغير، لكن ما إن نرفع درجة الحرارة درجة واحدة فوق 99° درجة مئوية حتى يبدأ الماء بالتبخر أي بالقفز من التغير الكمي إلى التغير النوعي، ويتحول خاصيته الجوهرية من السيولة إلى الغازية.

2- وحدة الأضداد وصراعها:

جوهر هذا القانون تقضي بأن هناك تناقضا بين الأشياء والظواهر وذلك التناقض هو سبب الصراع الذي يؤدي إلى تطور شيئين متناقضين إلى شيء جديد، وحول هذا يقول إنجلز [إن الطبيعة بأجمعها من أضأل الأجزاء إلى أكبر الأجسام، من حبة الرمل إلى الشمس، من البروتين (وهي الخلية الحية الابتدائية) إلى الإنسان، هي في حركة دائمة من النشوء إلى الإضمحلال، هي في مد لا ينقطع، في حركة وتعتبر مستثمرين أبديين][2].

---

[1]- نقلا عن ستالين: **المادية الديالكتيكية والمادية التاريخية**، مرجع سابق، ص29.

[2]- نقلا عن: المرجع نفسه، ص 26.

وهذا ما يؤكد أن الطبيعة بأكملها تتطور وفق سبق من الأضداد إلتي تتصارع فيما بينها لتحدث التطور والتغيير من الكمل إلى النوع، كما أننا لا نستطيع فصل هذه الأضداد فهي تمثل جوهر الشيء.

3- قانون نفي النفي:

ويقصد بهذا القانون أن الجديد ينفي القديم ويحل مكانه وهذه الحركة مستمرة ولذلك فإن حركة التطور الديالكتيكية من الأدنى إلى الأعلى لا تجري تطور الحوادث تطورا تدريجيا متناسقا، بل بظهور التناقضات الملازمة للأشياء والحوادث بنضال[1].

وهذا يعني أن مسار الجدل يرى بأن الحالة الجديدة تنفي الحالة التي قبلها إلى أن تأتي الحالة الجديدة الأخرى وهكذا دواليك ومثال ذلك تقع حبة الشعير على الأرض وتفنى فيها قم من هناك تخرج النبتة ومن فسها الموت يعود للحبة مجددا ولكن على مستوى أعلى إذ تتضاعف عددا فحبة القمح كانت في كل مرحلة تفنى للمرحلة التي كانت فيها سابقا.

[1]- نقلا عن ستالين: **المادية الديالكتيكية**، مرجع سابق، ص 35.

المبحث الثاني: المادية الجدلية وفعاليتها في صيرورة التاريخ

إن العلم عند ماركس لا يكتف بالكشف عن القوانين الموضوعية التي تحكم الطبيعة، بل يتعداها على الكشف عن القوانين الموضوعية التي تحكم المجتمع، وبالتالي التاريخ، من أجل السعي إلى تغييره، فانطلق من هذا التحقيق غايته الكبرى، وهي الوصول إلى مجتمع يكون الكل فيه سواء، وتكون المساواة في الحظوظ سيمته الكبرى، وهو "المجتمع الشيوعي" فقد انقسمت نظرية ماركس في التاريخ إلى جزئين "المادية التاريخية"، و"صراع الطبقات"

فالمادية التاريخية، تنطلق من أن المجتمع هو انعكاس لحركة المادة وصيرورتها، وبالتالي يطبق عليها قوانين المادة الجدلية، التي يرى صلاحيتها له مع تحوير قليل للوصول إلى قوانين حتمية تحكم سير التاريخ، فالمجتمع المدني عند ماركس يبني على ثلاث قوانين:

القوانين التي تتحكم في التاريخ :

أولا : إن "علاقات الإنتاج"* و "قوى الإنتاج"** المتوفرة في مجتمع ما:

هي التي تحكم وتحدد كافة مظاهر الحياة الاجتماعية فيهن أو ما يسميه ماركس ب "البنية الفوقية للمجتمع" وهذه العلاقات هي الأساس الذي تبني عليه مختلف أنواع العادات والأفكار والنظم السائدة، أي التكوين الطبقي للمجتمع، وطابع النظم السياسية

* علاقات الإنتاج : هي ذلك الجانب من نشاط الانسان الذي يحدث بينه وبين أحيه الانسان في اطار العملية الإنتاجية. عادل حسن غنيم، جمال جمود: **حجرة في منهج البحث التاريخي**، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية، 1995، ص 70.

** قوى الإنتاج : هي نشاط الإنسان الناتج عن محاولاته لاستخدام الطبيعة أو السيطرة عليها لتطوير إنتاجه الاقتصادي. عادل حسن غنيم، جمال حمود: **حجرة في منهج البحث التاريخي**، ص 70.

والقانونية في المجتمع، أي البناء الاقتصادي للمجتمع أو ما يطلق عليه ماركس ب "البنية التحتية"[1].

خضوع الإنسان لقوانين موضوعية : فالاقتراع العام مثلا، لا يمكن تصوره في المجتمع العبودي، إذ أن القوى الإنتاجية الموجودة في متناول قبيلة متوحشة تحدد نمطها السياسي، كما لا يمكن تصور قيام النظام الملكي في المجتمع الاشتراكي، فالقوى الإنتاجية التي وجدت في العصر الوسيط هي التي حددت بنية المجتمع الاقطاعي، لكن كيف يفسر ماركس هذا؟

إن نمو إنتاجية العمل قد جعل بإمكان الفرد أن يكتسب لنفسه المال نتيجة عمل الآخرين، ومن هنا نشأ استغلال الإنسان، وبالتالي على أساس ذلك الأساس الاقتصادي ولدت الأفكار والعادات الاجتماعية الجديدة[2]، [فلا يستطيع الأحوال القانونية والأشكال السياسية أن تفسر نفسها بنفسها ولا عن طريق ما يدعى بالتطور العام للعقل البشري، إن أساسها بالعكس هو في ضرورية مستقلة عن إرادتهم، وهي علاقة إنتاج تطابق درجة معينة من تطور قواهم الإنتاجية المادية][3] وهذا ما يشكل [الأساس الحقيقي الذي يقوم فوقه صرح علوي قانوني وسياسي تتماشى معه أشكال اجتماعية][4]، وعليه فسلوك الناس الاجتماعي خاضع لعلاقات موضوعية ثابتة يكف أن نسميها "القوانين" وهذا ما يتفق طبعا

---

[1]- أحمد جامع: المذاهب الاشتراكية: مع دراسة خاصة عن الاشتراكية في الجمهورية العربية المتحدة، المطبعة العالمية، القاهرة-مصر، 1967، ص 131.

[2]- جورج بليخانوف: **المادية والمثالية في الفلسفة**، ترجمة: جورج طارا بشي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت لبنان، ص 19.

[3]- كارل ماركس: **نقد الاقتصاد السياسي**، تر: راشد البراوي، دار النهضة العربية، ط1، د.ب، 1969، ص ص 6-7.

[4]- المرجع نفسه، ص 7.

مع نظريته المادية الجدلية، حيث أن الطبيعة تسير وفق حتميات ثابتة، وبما أن المجتمع هو انعكاس للمادة فهو يسير وفق قوانين الطبيعة، لكن ما الصلة التي تجمع "قوى الإنتاج" بـ "علاقات الإنتاج"؟

ثانيا- علاقة الإنتاج بقوى الإنتاج و ميزة كل منهما:

إن القانون الثاني للمادية التاريخية يقر أن علاقات الإنتاج لابد أن تتبع قوى الإنتاج في تطورها، وأن العلاقة بينهما قد تكون علاقة توافق، كما يمكن أن تكون علاقة تناقص، ففي خلال التطور التاريخي للإنتاج نجد أن من علاقات وقوى الإنتاج تتطوران لكن في طريقين مختلفين.

الطابع التغيري لقوى الإنتاج:

فقوى الإنتاج هي العامل الأكثر تطورا وتبدلا[1]، [لأن أدوات الإنتاج والمهارة الفنية والخبرة وفنون الإنتاج بصفة عامة، طابعها التقدم والنمو المستمرين، وذلك سواء تعلق الأمر بالتطور التاريخي في مجموعه، أو بأسلوب معين من أساليب الإنتاج التاريخية][2].

طابع الثبات في علاقات الإنتاج:

أما علاقات الإنتاج فهي تمتاز بالثبات عادة، لكنها مع ذلك عرضة لتغيرات عميقة تحدث بشكل فجائي وبهذا يحدث الانتقال إلى شكل جديد من أشكال علاقات الإنتاج فيظهر نتيجة لهذا.

---

[1]- أحمد جامع: **المذاهب الاشتراكية**، ص 183

[2]- المرجع نفسه، ص 183.

أسلوب جديد للإنتاج[1] ويذكرنا هذا بقانون التغير الكمي المؤدي إلى تغير يحد في مفاجئ على مستوى الطبيعة، فماركس هنا يطبقه على المجتمع، حيث يحدث التغير في القوى الإنتاج فتأثر بها علاقاته مما يؤدي إلى تغيرها وتبعية علاقات الإنتاج بالقوى الإنتاجية أمر حقيقي، لكن هذا لا ينفي إمكانية أن تؤثر علاقات الإنتاج في القوى الإنتاجية بل قد تجعل أو تعرقل نموه.

تغير العلاقة من التوافق إلى التناقض :

وتكون علاقة قوة الإنتاج بعلاقات الإنتاج علاقة توافق بما يناسب شكلهما، وفي هذه الحالة تنمو قوى الإنتاج بكل صرية، وعادة ما يحدث هذا التوافق في المرحلة الأولى فقط من مراحل تطور أسلوب الإنتاج، لكن قوى الإنتاج تستمر في النمو بإطراء بعد هذا، مع ثبات علاقات الإنتاج، فتصبح غير مناسبة مع تلك القوى، مما يجعل العلاقة بين وجهي أسلوب الإنتاج علاقة تناقص[2] (فالوحدة هنا أيضا تتضمن التناقض كما يحصل في ظواهر الطبيعة) وينتج هذا التناقض انتقال قوى الإنتاج إلى مستوى جديد من التطور مقابل وجود علاقات إنتاج مختلفة عنها، فتقوم العقبات أمام استمرار نمو وتطور قوى الإنتاج، لكن هذه الحالة لن تدوم طويلا، إذ أن قوى الإنتاج تحتم احلال العلاقات إنتاج جديدة تتناسب مع درجة التطور التي بلغتها هذه القوى.

تأثير قوى الإنتاج في علاقة الإنتاج :

ففي المرحلة الرأسمالية -حسب انجلز- "نمت القوى الإنتاجية وتطورت بشكل بالغ أدى إلى تحول الإنتاج من الطابع الفردي إلى الطابع الجماعي، وذلك عن طريق تركيز

---

[1]- أحمد جامع: **المذاهب الاشتراكية**، ص 183

[2]- المرجع نفسه، ص 184.

العمل في المصانع واشتغال ساعات العمال معا على الآلات الإنتاجية الحديثة، في حين طالت الملكية الفردية (الرأسمالية) لأدوات الإنتاج السائدة، رغم هذا التحول الكبير والأساسي في طابع القوى الإنتاجية موجودة، وبهذا وجد تناقص في المجتمع الرأسمالي بين الشكل الجماعي للإنتاج القوى الإنتاجية بين الشكل الفردي للتملك (علاقات الإنتاج)"[1].

مما أدى إلى ظهور العداء بين البرجوازية والبروليتاريا، ويشرح ماركس هذا بقوله [فعندما تصل قوى المجتمع الإنتاجية المادية إلى درجة معينة من تطورها تدخل في صراع مع احوال الإنتاج القائمة [...] وتتغير هذه الأحوال التي هي قيد على الأشكال التطورية من القوى الإنتاجية وفي هذه اللحظة تحل عقبة من الثورة الاجتماعية][2]، لكن هل تغير القوى الإنتاج؟

صراع الطبقات و تأثيرها في صيرورة التاريخ :

ويعد صراع الطبقات نظرية مركزية في تفسير ماركس للتاريخ، وذلك من خلال رسم معالم التناقض الحتمي بين مصالح الطبقة المالكة لوسائل الإنتاج والطبقة الكادحة وهو يؤثر على جميع العلاقات والبني المادية التحتية والفكرية والروحية (الفوقية) في المجتمع الطبقي فيصبح بذلك صراع الطبقات محركا لتاريخ[3]، هذا الصراع لا يكون وليد الصدفة وإنما هو نتيجة قوانين مادية (اقتصادية) تحكم النظام السائد في المجتمع، وما هذه الفكرة غلا تعبيرا عن التفسير المادي للتاريخ، ومرد هذا الارتباط بين الصراع والقوانين

---

[1]- أحمد جامع: **المذاهب الاشتراكية**، ص ص 185-186

[2]- كارل ماركس: **نقد الاقتصاد السياسي**، ص 7.

[3]- عبد الوهاب كيلاني واخرون: **موسوعة السياسة** ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ج3، ط2، لبنان، 1993، ص 632.

الاقتصادية هو أن الطبقات الاجتماعية ما هي إلا نتاج لعلاقات الإنتاج، ففي كافة المجتمعات الطبقية القائمة على الملكية الفردية (على الاستغلال)، تؤدي علاقات الإنتاج السائدة إلى وجود طبقتين طبقة مستغلة (تملك وسائل الإنتاج) وطبقة مستغلة (لا تملك إلا قوة العمل)، وتعد العلاقة بين هاتين الطبقتين علاقة عداء، نظرا للتناقض التام بين مصلحة كل منهما، هذا الصراع لا يحل إلا عن طريق ثورة اجتماعية[1] تغير علاقات الإنتاج، وتحل محلها علاقات جديدة تتناسب مع هذه القوى في مرحلتها الجديدة.

هكذا ربط ماركس الاقتصاد وقوانينه بالصراع الطبقي، وخاصة في إطار النظام الاقتصادي ليدلل على حتمية فنائه، فكيف كان هذا الربط عند ماركس؟

كان طبيعيا أن يبدأ ماركس تحليله للنظام الرأسمالي من كتاب الاقتصاديين التقليديين الذين عاشوا في القرن التاسع عشر، وخاصة الذين اهتموا بنظريات قيمة العمل ك "دافيد ريكاردو" (David Ricardo) وبكتابات الذي اتبع في الاقتصاد فجا اجتماعيا فاعتبروا العلاقة بين الأفراد والجماعات في عملية الإنتاج موضوعا للدراسة في هذا العلم وخاصة "أدم سميث" (Adam Smith) في كتابه "ثورة الأمم" 1776 فصقل ماركس نظرية سميث في "رأس المال" بعد أن عززها بتجاربه[2] وعلاقاته عبر التاريخ سيؤدي إلى تغير أساليب الإنتاج عبر التاريخ؟

---

[1]- أحمد جامع: **المذاهب الاشتراكية**، مرجع سابق، ص 195.

[2]- محمد علي محمد: **المفكرون الاجتماعيون**، دار النهضة، بيروت، 1983، ص 21.

ثالثا- الحتمية التاريخية:

يرى ماركس أن التاريخ طور المجتمعات الإنسانية، هو تاريخ تطور أساليب الإنتاج المتعاقبة على المجتمع الإنساني عبر العصور، فالإنتاج في تغير مستمر، إذن فأسلوب الإنتاج هو المحدد لمسار التاريخ[1]، ولما كانت قوى الإنتاج لكل مجتمع تؤثر في مسيرة وتخضع في تطورها لنفس القوانين الداخلية لكل المجتمعات، فانه ينتج عن هذا مرور كل المجتمعات الإنسانية بنفس تلك المراحل الأساسية في تطورها التاريخي، بصرف النظر عن الاختلافات الجزئية لكل مجتمع على حدى[2].

من هنا نفهم أن المادية التاريخية هي التفسير الاقتصادي أو المادي للتاريخ، الذي ينطلق من قوانين المادية الجدلية لتسيره للحياة الاجتماعية وتطور المجتمعات، ليحدد حقيقة سير التاريخ على أنها "حقيقة مادية وتاريخ السرية ينشأ أساسا عن العلاقة الفعالة لتي يقيسها الانسان مع الطبيعة[3].

وخلاصة هذه النظرية أن قوى الإنتاج تؤثر في تغيير علاقة الإنتاج في النظام الاقتصادي الاجتماعي القائم، مما يؤدي إلى تغير مختلف خواصه: الفكرية، السياسية... وغيرها، وهو أساس التغير، وإذا نظرنا جليا –حسب ماركس فإننا نجد المادية التاريخية تنبؤنا بأنه حان أوان انهيار علاقات الإنتاج القائمة في النظام الرأسمالي، وما يبنى عليها، مظاهر الهيكل العلمي نتيجة التناقض السابق الذكر - بين عاملي أسلوب الإنتاج، لكن هل يكفي هذا العامل لوحده حتى يؤدي إلى انهيار النظام الرأسمالي؟

---

[1]- احمد جامع: **المذاهب الاشتراكية**، مرجع سابق، ص 186.

[2]- المرجع نفسه، ص 186ص 187

[3]- عبد الوهاب الكيلاني وآخرون: **الموسوعة السياسية**، ج5، المرجع السابق ، ص 627.

صراع الطبقات و زوال الرأسمالية:

إن ماركس لا يكتفي بالمادية التاريخية بل يقرن بها نظرية "صراع الطبقات" ويجعلها ملازمة لها كحجة جديدة على وجوب زوال الرأسمالية، فالمادية التاريخية تحيل إلى الأهمية الاجتماعية للنشاط العلمي والثوري، فتوجهه في اتجاه الصراع الطبقي للعمال من أجل تحويل المجتمع إلى الاتجاه الشيوعية[1].

وتبعا لقانون في النفي، فلابد من مرحلة جديدة تنفي النظام الرأسمالي وهي الاشتراكية والتي هي المرحلة الحتمية التالية التي سيكون عليها نظام المجتمع، وهذا لتوفر شروط "القوانين داخل النظام الرأسمالي، تحكمه وتخلق فيه صراعا داخليا يؤدي إلى هدمه، وهذه القوانين هي اربعة، يفصلها ماركس كما يلي:

1- قانون فائض القيمة:

مؤداها أن أساس القيمة ومصدرها هو العمل، وكل سلعة تحدد قيمتها في السوق بمقدار العمل الذي أنفق في إنتاجها، أي بعدد الساعات اللازمة لذلك حتى يستطيع العامل أن يوفر لنفسه الأكل، اللبس، السكن والتعليم، حتى يعمل بشكل أفضل[2] فالعمل "ليس مصدرا للقيمة فحسب بل مصدر لقيمة أكبر من تلك التي يحتوي عليها هو نفسه[3].

لكن الرأسمالي يرفض ذلك، فهو لا يدفع للعامل قيمة ساعات عمله بل اقل من ذلك فهو يمنحه مثلا اجر ست ساعات عمل إذا استخدمه لمدة اثنتي عشر ساعة، والفرق بين الثمن الذي يدفعه الرأسمالي للعامل، والثمن الذي يحصل عليه الرأسمالي من السلعة

---

[1]- عبد الرحمان بدوي: **موسوعة الفلسفة**، مرجع سابق، ج2، ص 408.

[2]- ثروت بدوي: **النظم السياسية**، دار النهضة العربية، القاهرة، 1972، ص ص 346

[3]- كارل ماركس: **رأس المال**، ج 1، ترجمة: أنطوان حمصي، منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي، دمشق، 1975، ص 193.

المصنعة سميه ماركس ب "فائض القيمة[1]، وعلى الرأسمالي أن "يشتري السلع بقيمتها ويبيعها بقيمتها"[2]، لأن ضياع هذا القدر من حق العمال (جهد ساعات العمل) سوف يؤدي إلى نقص الاستهلاك مما يؤدي إلى أزمات الإفراط في الإنتاج، فيتضاعف عدد البطالين مما يؤدي إلى انفجار النظام الرأسمالي، انفجارا ذاتيا[3].

غير أن ماركس أكمل ذلك الاقتصاد الانجليزي في اتجاه معاكس تماما كما فعل مع الفلسفة الهيجلية - فإذا كان رأي الاقتصاديين التقليديين أن النظم القانونية والاجتماعية للراس المالية، كالملكية الفردية والعمل الاجير نظما طبيعية لا تتغير، وأن لهم "طريقتهم الفريدة في التفكير، فعندهم لا يوجد سوى نوعان من النظم: اصطناعية، وطبيعية.

وتعد نظم الاقطاع الاصطناعية بينما تعتبر النظم البرجوازية طبيعية، وهم بهذا رجال الدين[4]، فهي ليست "قوانين طبيعية مستقلة عن تأثير الزمن، قوانين خالدة لابد وأن تحكم المجتمع على الدوام"[5] كما اعتقدوا بل هي حسب ماركس - إلا نظم مرحلية أو تاريخية كغيرها من النظم السابقة وأنها ستحلي المكان في يوم ما إلى نظم اجتماعية وقانونية حديدة مخالفة لها تماما.

---

[1]- بول ويس: **الفكر الاشتراكي في مائة وخمسين عاما**، ج1، ترجمة: عبد الحميد الدواخلي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1972، ص 165.

[2]- كارل ماركس: **رأس المال**، مصدر سابق، ص 166.

[3]- عيسى عبده: **دراسات في الاقتصاد السياسي**، دار الفتح، ط1، 1969، ص 147.

[4]- كارل ماركس: **بؤس الفلسفة**، تر: محمد مستجير مصطفى، دار الفرابي، دار التوير، بيروت-لبنان، ط4، 2010، ص 135.

[5]- المصدر نفسه، ص 135.

فقد مر التاريخ بعدة مراحل متميزة عن بعضها حدثت الواحدة منها الأخرى، فكان أول تنظيم اقتصادي اجتماعي هو مجتمع المشاعية البدائية، الذي امتد ألاف السنين والذي ظهر فيه تقسيم العمل فزاد الإنتاج وبذلك انتقلت ملكية موارد ووسائل الثورة والإنتاج إلى ملكية خاصة تركزت في يد رؤساء القبائل فتحول المجتمع من شكله الشيوعي الأول إلى المجتمع العبودي[1].

ثم صار الإنسان يستخدم الحديد ويصنع الآلات، فتطورت التجارة واتسعت، وتبعا لذلك حدث تغير جديد أدى إلى ظهور المجتمع الإقطاعي، ليلغي العبودية فتحولت ملكية الأرض وما عليها إلى اليد الإقطاعي، لكن التقدم العلمي والثورة الصناعية أدى إلى تغير جديد، فيظهر النظام الرأسمالي، الذي ينفي الإقطاعي، الذي نفى بدوره المجتمع العبودي (قانون نفي النفي) هذا النظام الجديد الذي حلت فيه المصانع محل الصناعات اليدوية، والبخار مكان طاحونة الهواء، وأصبحت علاقات الإنتاج في ظل الرأسمالية يحدده ربح صاحب العمل الذي يستغل العامل أبشع استغلال.

2- قانون التراكم الرأسمالي:

ويذهب إلى أن قيام المنافسة بين المشروعات الرأسمالية تتطلب تخفيض التكلفة، مما يؤدي إلى جعل العامل يزيد من حجم إنتاجه فيؤدي هذا إلى "تراكم واسع النطاق من السلع[2]، فيضطر صاحب العمل -من أجل المنافسة - إلى تحويل جزء من فائض القيمة إلى اقتناء وسائل الإنتاج، ويظل صاحب العمل محتاجا إلى زياد رأسماله للصمود

---

[1]- عبد الكريم أحمد: **بحوث في الاشتراكية**، المؤسسة العربية للدراسة والنشر، بيروت، لبنان، 1972، ص 16.

[2]- كارل ماركس: **رأس المال**، ج1، المصدر السابق، ص 147

أمام المنافسة فتختفي بذلك الملكيات الصغيرة، لأنها ستعجز عن ذلك ويضعف العمال أكثر[1] الاستنزاف قوة عملهم دون مقابل يعوضهم عما بذلوه.

3- قانون التركيز:

ويرى فيه ماركس ن تلك المنافسة التي قضت على الوحدات الإنتاجية الصغيرة واحالت أكثر العمال إلى البطالة[2]، تبقى فقط الأقوى ماليا، فيقل عدد المالكين لوسائل الإنتاج ويتحقق بهذا أهم شروط التراكم وهو "أن يكون الرأسمالي قد نجح في بيع بضائعه، وأن يحول محددا الجزء الكبير من المال المحصل على هذا النحو إلى رأسمال"[3]، فيزداد رصيده المالي مقابل النقص الكبير في رصيد أغلبية العمال، وهذا ما يعبر عنه:

4- قانون الإملاق العام:

ويرى ماركس أن الفكر هو نتيجة التقدم الصناعي، لأنه يتطلب زيادة استخدام الآلة، مقابل الاستغناء عن اليد العاملة التي تصبح مضطرة إلى بيع قوة عملها بالبخس الأثمان، فتزداد فقرا وحرمانا.

وإذا نظرنا جليا إلى هذه القوانين نجدها تنطلق من الموضوع الاقتصادي، أي المادي للمجتمع ولأنها تعمل على تصعيد الصراع القائم بين الرأسماليين وطبقة البروليتاريا إلى أوجه، فالتناقض الداخلي في النظام الرأسمالي هو الذي يخلق الوعي في صفوف

---

[1]- عيسى عبده: **دراسات في الاقتصاد السياسي**، مرجع سابق، ص 147.

[2]- المرجع نفسه، ص 147

[3]- كارل ماركس: **رأس المال**، مصدر سابق، ج3، ص 807.

العمال والذي كما يصفه انجلز: "كبحيرة أخذة مياهها في الارتفاع مع الزمن"[1] وينقص الصراع بحول المجتمع أو اختفاء كلتا الطبقتين.

ما يماثل النتيجة التي يؤول إليها الصراع في الطبيعة، وها ما سينتج عنه اندلاع "ثورة البروليتاريا" التي أوكلت لها مهمة تحقيق المجتمع الشيوعي، مارة بذلك بمرحلة تمهيدية (الاشتراكية) التي تتبع فيها سياسة الدكتاتورية حتى تتمكن من القضاء نهائيا على كل أشكل النظام الرأسمالي، وعلى الصراع الطبقي.

وهكذا إذن وبعد هذا العرض التحليلي للتفسير المادي للتاريخ عند ماركس يتضح لنا أن هذا التفسير يضمن نظريتين أساسيتين، تربط كل منها بالأخرى ولا تنفصل عنها هما: "النظرية المادية التاريخية" و "نظرية صراع الطبقات".

فالمادية التاريخية نظرية تفهم التاريخ وتفسر تطور المجتمع استنادا على العوامل المادية الموجودة فيه، وبصفة خاصة الاقتصادية المتعلقة بالإنتاج)، وهي لا تعدوا أن تكون تطبيقا للمادة الجدلية على دراسة المجتمع وتاريخيه.

أما نظرية صراع الطبقات هي تفسر الدوافع الكامنة وراء الأحداث والتغيرات التي حدثت ولا تزال تحدث في المجتمعات القائمة على الاستغلال عدا المجتمعين البدائي والاشتراكي - حيث تزداد المعركة بين هاتين الطبقتين حدة يوم اكتست ثوبها العالمي وحين تركزت الطبقة العاملة في المدن وأصبحت أكثر حماسية وشعورا بسوء المعاملة التي هم ضحاياها، مما يؤدي إلى حدوث ثورة اجتماعية تقلب شكل النظام القائم، وتحوله

---

[1]- ف. انجلز: **الاشتراكية بين الخيال والعلم**، تر:يوسف الحوراني، دار مكتبة الحياة، بيروت، د.س، ص 15.

إلى نظام أخر جديد[1] وهذه النظرية ما هي إلا تعبير أخر عن التفسير المادي للتاريخ، حيث يصبح هذا الأخير تاريخ الصراع بين الطبقات وهو مبدأ أساسي لفهم حركة التاريخ الديالكتيكية، وأهمية هذا المبدأ في نظرية ماركس يوازي أهمية قانون الحالات الثلاث عند أوغست كونته[2].

وهكذا استطاع ماركس بهاتين النظريتين أن يفسر حركة التاريخ وتطوره، وبالتالي تغير المجتمعات وانتقالها من نظم سابقة إلى نظم جديدة، تغييرا محكوما بقوانين موضوعية ثابتة وضمنية. وكان غرض ماركس من كل هذا هو الوصول إلى القول بضرورة فناء الرأسمالية لتقوم محلها الاشتراكية كمرحلة انتقالية لبد منها لتحقيق المجتمع الشيوعي.

وكان نتيجة هدا التحليل والاسقاط المادي للتاريخ نشوء 5 مجتمعات هي كالتالي:

1- المجتمع البدائي:

ويطلق عليه اسم المجتمع المشاعي وقد ظهر قبل ان تظهر الدولة ولم يكن هناك أي استغلال فنظام الملكية لم يظهر بعد وتميز هدا النوع بوجود وسائل انتاج بسيطة كالرماح والحجارة.....

2- المجتمع العبودي:

وقد ظهر هدا المجتمع على اثر بعض التطور في وسائل الإنتاج فانتقل المجتمع من المشاعية إلى عهد الرق وانقسم فيه المجتمع الى احرار وعبيدا

---

[1]- جوزيف لاجوجي: **المذاهب الاقتصادية**، ترجمة: ممدوح حقي، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، 1978، ص 65.

[2]- بيار، مونيك فاقر: **الماركسية بعد ماركس**، ترجمة: نسيم نصر، منشورات عويدات، بيروت، ط2، 1980، ص 95.

3- المجتمع الإقطاعي

ظهر المجتمع الاقطاعي على انقاض المجتمع العبودي تميز بتطور وسائل الإنتاج (ظهور طواحين الهواء و المياه صناعة الورق والبارود وصناعة الحرف) كما ان الزراعة عرفت تطورا كبيرا والصراع في هده المرحلة اصبح بين طبقتين هم الإقطاعيين (ملاك الأراضي) والأفنان (الفلاحين وعمال الأراضي).

4- المجتمع الرأسمالي

الرأسمالية نظام قائم على الحرية الفردية والملكية الفردية والملكية الفردية لوسائل الإنتاج حيث يقول ماركس [المجتمع البرجوازي العصري الذي قام على أنقاض النظام الإقطاعي، لم يبلغ التأثرات، بل أصل محل الطبقات المساحة القديمة طبقات جديدة وحالات اضطهاد جديدة وأشكالا للنضال][1].

فلقد انقسم المجتمع في ظل الرأسمالية إلى طبقتين، طبقة أرباب العمل وهم أصحاب رؤوس الأموال ويطلع عليهم الطبقة البرجوازية، وهم أقلية، وطبقة العمال (البروليتاريا) وهم أكثرية، وتعد الرأسمالية أخطر أنواع المجتمعات فهو نظام جمع واستبداد، وهي تحمل في طياتها بذور فنائها.

[1]- ماركس وأنجلز: **البيان الشيوعي**، تر: عصام أمين، دار الفارابي، د.بلد، ط1، لبنان، 2008، ص 16.

5- الشيوعية:

تعتبر الشيوعية نظام يقوم على إلغاء الملكية الفردية، و على حق الناس في الاشتراك في المال و النساء، فالناس في الشيوعية شركاء في المال، والنساء، و سائر الثروات والمكتسبات.

عرفت الشيوعية الماركسية الحديثة بعدة تعريفات، تكاد تكون متقاربة، ومما عرفت به ما يلي:

أ- قيل: هي حركة فكرية، واقتصادية، يهودية، إباحية، وضعها كارل ماركس، تقوم على الإلحاد، وإلغاء الملكية الفردية، وإلغاء التوارث، وإشراك الناس كلهم في الإنتاج على حد سواء.

5- المجتمع الإشتراكي:

ويمثل هذا المجتمع المرحلة الأخيرة من تطور المجتمعات ويقوم على الملكية الجماعية لوسائل الإنتاج، و تدخل الدولة في تفسير الشؤون الاقتصادية والسياسية وحتى الثقافية، وقد جاء هذا المجتمع كنقيض للرأسمالية التي أدت لتغيره عن طريق الثورة.

ويتميز النظام الاشتراكي بخصائص نضمن بقائه من بينها:

- تحقيق الإنسان لذاته وتحريره من الاستغلال بشكل نهائي.
- تعامل الإنسان كغاية وليس كوسيلة لغاية.

لقد كان هذا تفسير كارل ماركس وإنجلز للتاريخ إذا أسلفا على تفسيرهما بالتفسير الواقعي العلمي لأنه مس كامل جوانب الإنسان والطبيعة[1].

---

[1]- ماركس وأنجلز: **البيان الشيوعي**، ص 17.

خلاصة:

نستطيع القول في نهاية هذا الفصل بأننا قد تمكنا لحدا ما من إظهار الميكانيزمات أو الآليات العلمية لفلسفة ماركس وذلك من خلال المادية الجدلية أو الدياليكتيكية والقوانين التي تضمنتها بالإضافة إلى المادية التاريخية التي تخضع بدورها إلى عدة قوانين، وكان نتيجة هذا التحليل المادي للتاريخ نشوء عدة مجتمعات.

الفصل الثالث

القيمة الإبستيمية والنقد الموجه للنزعة العلمية عند ماركس

تمهيد:

ما من فلسفة ولها أنصار وخصوم، لأن إنتاج العقل مهما كان راقيا فلن يصل إلى درجة الكمال، كما أن نظرة الناس تختلف باختلاف وجهات النظر ودرجات التفكير، وفلسفة ماركس كغيرها لقيت القبول والرفض معا لكن الملاحظة أن شهرة ماركس وفلسفته خاصة "التفسير المادي للتاريخ" جعلت ما من أحد إلا ويعطي فيها رأيا يتخذ منها موقفا سواء بالإيجاب أو السلب وسوف نتعرض الآن لأهم ردود الفعل التي وردت على الساحة الفكرية من طرف المفكرين الأوربيين وحتى نماذج من العرب، وهذا ما يجعلنا نطرح السؤال التالي: ما هي أهم الانتقادات التي وجهة للنزعة العلمية الماركسية؟

المبحث الأول: النقد الموجه للتفسير المادي للتاريخ

من أبرز الذين رفضوا الماركسية جملة أهمهم ميخائيل ياكسونين (1814-1876) المنشق عن ماركس وزعيم الفوضوية والمنظر لها شن مع أنصاره وهجوما عنيفا على الماركسية، حيث يعد مبدأ الفوضوية الأساسي هو إلغاء وجود الدولة بما في ذلك البروليتاريا ومعه كذلك السياسي المؤرخ الايطالي بنديتو كروتشه* (1866-1952) الذي تأثر بالفكر الماركسي وما يحويه من تفسير مادي لكنه يرفض التسليم الماركسي بالأساس الاقتصادي كأهم عامل في حركة التاريخ "العقل لا المدة هو الحقيقة الأولى والأخيرة"[1].

يعد لينين من أهم من أخذوا بالتفسير المادي للتاريخ بحيث كان ماركس القلب والوجدان إلا أنه بالرغم من ذلك لم يرى أنها كافية بمفردها لذا عمل على ربطها بالواقع

* - بينيديتو كروتشه (1866-1956) فيلسوف إيطالي من أتباع المدرسة الهيغلية الجديدة وأستاذ بنابولي (1902-1920)، وقد ظهر كروتشه قرب نهاية القرن التاسع عشر بنقد للنظريات الفلسفية والاقتصادية للماركسية.

1- أحمد أمين، **قصة الفلسفة الحديثة**، تصنيف: زكي نجيب محمود، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1936، ص 380.

"النظام الثوري للبروليتاريا" فيقول بهذا الصدد: "لقد ظهرت البلشفية عام 1903 على امتن أساسا لنظرية ماركس"[1]، المقصود بهذا القول أن الثورة البلشفية كان أساسها الأوحد والوحيد القاعدة الماركسية ومبادئها ومنه نرى أنه قد فسر ما وقع بالفكر الماركسي.

ويقول في نفس المنوال: "وبعد انتصار البروليتاريا ولو في بلد واحد يظهر من الناحية المبدئية لكن يظهر تغير في الشكل لم يستطع ماركس شخصيا التنبؤ به، لكن لا يمكن إدراكه إلا في فلسفة وسياسة ماركسية"[2] لقد أحدثت هذه الثورة تفسير وحتى إن لم يقول بها ماركس فانه لا يمكن فهمها والتعبير عنها إلا من خلال فلسفة ماركس.

أما فيلسوف التاريخ الانجليزي ارنولد توينبي* في احد فصول محلده الضخم "دراسة التاريخ" أن ماركس كمفسر تقليدي لثورة الطبقة الكادحة فقد رسم صورة مذهلة لانفصال البروليتاريا وما تتلوه من حرب طبقية ثم إن الصيغة الماركسية توائم الصورة المأثورة عن الزرادشتية واليهودية والمسيحية عما سيحدث من نهاية تتسم بالهدوء بعد أزمة تبلغ أقصى العنف.

والتفسير التويني للتاريخ قد يلتقي في بعض النواحي مع هيجل ولا يجمعه مع مركس وإنجلز أي جامع، فالمادية التاريخية في نظر توينبي بدعة الحادية تقهقرت إليها المسيحية على يد ماركس بني الشيوعية الفاشل وهي حركة ثورية هدامة لا تصلح بمجوع قيمها فلسفة حياة للإنسان الحر المتعامل في كيان المجتمعات الحرة المتكاملة.

---

[1]- لينين: **يصده استراتيجية وتكتيك الحزب الثوري**، من اعداد سفيتلانا مارتينتشوك، دار نشر وكالة توفوستي، 1988، ص 46.

[2]- لينين: **يصده استراتيجية وتكتيك الحزب الثوري**، مرجع سابق، ص 82.

* - أرنولد جوزف توينبي مؤرخ بريطاني ولد في 14 أبريل 1889 في لندن وتوفي في 22 أكتوبر 1975. أهم أعماله موسوعة دراسة للتاريخ، وهو من أشهر المؤرخين في القرن العشرين.

أما كارل بوبر في كتابه المجتمع المفتوح وأعداءه يقول : "يتقدم العلم من خلال المحاولة والخطأ، حاول ماركس وعلى الرغم من أنه أخطأ في مبادئه الرئيسية، لأن محاولته لم تكن عبثا فمعظم الكتاب المحدثين يدينون لماركس كما أفعل أنا وأعترف بأن معالجتي على سبيل المثال أفلاطون وهيغل تحمل تأثيره لإنصاف ماركس يجب ملاحظة صدقه لقد جعلته ذهنيته المنفتحة من الأشخاص الأكثر تأثيرا في العالم ضد النفاق والتظاهر بالورع، لقد كان لديه توق متوهج لمساعدة المضطهدين وكان واعيا تماما بحاجة لإثبات نفسه بالأفعال، وليس بالأقوال فقط كان اهتمام ماركس بالعلم الاجتماعي والفلسفة الاجتماعية في الأساس اهتماما ممارسا. لقد وجد في المعرفة أساليب لتطور الإنسان وتقدمه"[1].

"يرى كارل بوبر* أن ماركس صاحب مشروع أراد تطبيق مبادئه، يدافع على طبقة مضطهدة، لينهض بالأوضاع الراكدة، فحسب ماركس حاول صياغة نظرية اجتماعية اقتصادية ذات طابع علمي"[2].

"فحسب كارل بوبر النظرية الماركسية نظرية علمية قابلة للاختبار وعليه فقد انتقده في قوانين المجتمعات البشرية وحتمية تحقيق الاشتراكية بل أبعد من هذا وصف الثورات الاشتراكية الدموية وأعلن عداءه لها في محاضرة بعنوان آراء حول الخيار الشيوعية واصفا

---

[1]- ماهر اختيار: **إشكاليات معيار قابلية التكذيب عند كارل بوبر**، منشورات الهيئة العلمية السورية، وزارة الثقافة، دمشق، ط1، 2010، ص ص 324، 325.

* - كارل ريموند كارل بوبر (28 يوليو 1902 في فينا - 17 سبتمبر 1994 في لندن) فيلسوف نمساوي-إنكليزي متخصص في فلسفة العلوم. عمل مدرسا في كلية لندن للاقتصاد. يعتبر كارل بوبرأحد أهم واغزر المؤلفين في فلسفة العلم في القرن العشرين كما كتب بشكل موسع عن الفلسفة الاجتماعية والسياسية.

[2]- ماهر اختيار: **إشكاليات معيار قابلية التكذيب عند كارل بوبر**، مرجع سابق، ص 326.

ماركس بالنبي الزائف[1]، وذلك من خلال قدرة ماركس على التنبؤ بالثورات الاشتراكية فقد طرح بوبر سؤاله: هل يمكن لماركس أن يتنبأ بقدوم الاشتراكية في زمان ومكان محددين؟ وهنا تكون الإجابة بالسلب فماركس لا يمكنه التنبؤ مثلما يتنبأ عالم الفلك.

لقد قام بوبر بدراسة الفكر الماركسي: انطلق ماركس من مشكلات الأوضاع المجتمعات واقترح لها حلا وهنا طبق بو بر مبدأ التكذيب في قيام الثورة الاشتراكية[2].

التغيرات الثورية :

1- تغير وسائل الإنتاج.

2- العلاقات الاجتماعية (العمال وغير العمال).

3- التنظيم السياسي.

4- المعتقدات الأيديولوجية.

و القاعدة عند ماركس أن التغيرات الثورية تبتدئ التغيير في وسائل الإنتاج حتى يصل تسلسليا إلى المعتقدات الإيديولوجية ولكن قلبت هذه القاعدة من طرف الثورة الروسية 1917م[3]، حيث كانت البداية بالمعتقدات الأيديولوجية للوصول إلى التغيير في وسائل الإنتاج، يقر بوبر بوجود نقاط تكذيب النظرية الماركسية وهذا التكذيب في حالة كمون إلى أن تنتجه واقعة معينة . فالماركسية بالنسبة له تستخدم العنف لفرض مبادئها "الثورات" فهي نظرية همجية[4].

---

[1]- ماهر اختيار: **إشكاليات معيار قابلية التكذيب عند كارل بوبر**، مرجع سابق، ص 337.

[2]- المرجع نفسه، ص 338.

[3]- المرجع نفسه، ص 338 .

[4]- المرجع نفسه، ص 342 .

وفي خضم هذه الآراء التي ترفض وتنقد الماركسية لابد من إيجاد من يقبل بأفكارهم ولقد تطرقنا إلى عديد من الفلاسفة وهنا الآن سنعرض الفيلسوف الوجودي الفرنسي جان بول سارتر (1905-1980) وهو الذي يسلم بأن المادة تمثل التفسير الوحيد والصحيح لحركة التاريخ لكنه يؤاخذ على ماركس وذلك في إسقاطه من الاعتبار البعد الوجودي للإنسان كي يقتصر على الحقيقة البشرية بطريقة علمية مجردة، على الرغم من أنه الدعامة الحقيقية لكل تفسير[1].

فقد كانت الماركسية في نظر سارتر "أنها لم تكن تشبع حاجاتنا إلى الفهم، وباتت لا تملك جديدا تعلمنا إياه على الأرض التي كنا واقفين عليها، لأنها كانت توقفت [...] وظلها يعتم التاريخ منه عشرين سنة..."[2]، ولو أننا نفهم بتحليل هذه المقولة السارترية والتي قيلت في حق الماركسية، أنه على الرغم مما أعطت الماركسية في وقتها فانه جاء زمان تصبح فيه عاجزة ولا يمكنها إعطاء الجديد الذي يواكب الواقع المعاش وكأنا الظلام الذي يحلك لتاريخ أو الشيء الذي يعيق على الفهم والتتابع.

وبعدما أخذه سارتر عن الماركسية هو فكرة وجود جدل يحكم الطبيعة التاريخ والفكر، لأنه يعد نظريا هم الغائية "بمعنى أن التاريخ يتحقق خارجا عن ودون حاجة إلنا ومنه فلا يكون علينا سوى الاقتصار على تأمله"[3].

---

[1]- - زكريا ابراهيم: **دراسات في الفلسفة المعاصرة**، ج1، دار مصر للطباعة، دط، دت، ص 458.

[2]- جن بول سارتر: **الماركسية والوجودية**، ترجمة: جورج طرابشي، دار اليقظة العربية، ص 48.

[3]- زكريا إبراهيم، **دراسات في الفلسفة المعاصرة**، مرجع سابق، ص 488

بعد عرض آراء وانتقادات الفلاسفة الغربيين من سارتر وغيره للفلسفة الماركسية حلا حظيت النخبة العربية من المفكرين إلى مثل هذه الفرصة في عرض أرائهم في التفسير المادي للتاريخ.

في حين نجد الفيلسوف الفرنسي "روجيه غارودي" قد استوجب هذه الفلسفة وقال على نحو هذا الصياغ: "الماركسية دون غيرها هي التي تحيل لنا وتتيح ادراك جملة لتحولات الهائلة التي حصلت في عصرنا خاصة من وجهة نظر علمية، خاصة بمذهبها المادي الذي يحتم علينا الرجوع إلى الواقع الخارج عن فكرنا [...] بحيث أن الماركسية تذكر الجدل بأنه ليس فقط جدل المفاهيم بل جدل الواقع المتحرك ..."[1].

لقد واجه عصره عدة تحولات منها ما جعلت منه يتطور بسرعة هائلة ومنها من كانت له صدمات تؤثر فيها حاله إلا أن غارودي بهذا القول يؤكد أن الماركسية كانت تعم المراحل التي احتضنت العصر بل وكانت له تطورا علميا واقتصاديا وحتى في العلاقات الإنسانية والسياسية ومن بين ما يجعله يؤكد على هذا هو النزعة المادية التي تتبناها الماركسية والتي على الدوام ترجعنا إلى الواقع سواء بحلوه أو مره ألا يعني أنها تؤمن ايمانا قاطعا بالجدل الواقعي.

أما القراءة الجديدة للفكر الماركسي نجدها عند الفيلسوف الفرنسي "لويس التوسير*" ذو الاتجاه البنيوي الماركسي والذي كانت قراءته متميزة عن غيره كونه استطاع استيعاب

---

[1]- روجيه غارودي: **كارل ماركس**، المرجع السابق، ص 292.

* - لوي بيير ألتوسير (بالفرنسية: Louis Pierre Althusser) (16 أكتوبر 1918 - 22 أكتوبر 1990) كان فيلسوفا ماركسيا. ولد في الجزائر ودرس في مدرسة الأساتذة العليا في باريس التي أصبح بمر السنين أستاذا للفلسفة فيها. كان ألتوسير لفترة طويلة عضوا في الحزب الشيوعي الفرنسي واعتبر أحد أهم المنظرين الماركسيين في القرن العشرين

الأخطاء التي وقع فيها معظم مفسري ماركس وشراحه بحيث "أجمل منهج صارم جديد هو "المنهج البنيوي" وإدخال نتائج العلوم المعاصرة ولا ننسى

ولا ننسى قراءته الفاحصة المعمقة لكتاب "رأس المال" لـ"ماركس" حيث كتب كتاب خاص به "قراءة رأس المال"[1]. وأظهر القيمة العلمية لكتاب ماركس رأس المال وبحكمته وذكائه استطاع أن يقسم فكر ماركس إلى مرحلتين:

أولا: في فترة شباب ماركس والتي تمتد إلى غاية 1845 وهي ما يطلق عليها اسم المقال الإيديولوجي وتميزت هذه الحقبة بتأثره بفبيخته فكانت نزعته إنسانية أخلاقية ثم تأثر يفيورباخ فغير من اتجاهه ليتبني النزعة الانتروبولوجية[2] وبالصيغة المادية .

ثانيا: هذه المرحلة تثل ماركس البالغ النضج وتمتد ما بعد سنة 1845 عندما ألف رأس المال الذي هو العمود الفقري للنظرية الماركسية والعتاب العمدة لمؤلفاته وهذه مرحلة تسمى بالمقال العلمي لكن لويس التوسير يرى في كتاب ماركس الذي هو النموذج في الاقتصاد أنه عبارة عن "ثورة نظرية فلسفية بالقدر نفسه، ثم إن القيمة الحقيقية للفلسفة الماركسية لا تكمن تطبيقاتها العلمية في مستوى الممارسة لكن في القيمة النظرية لهذه الفلسفة"[3].

وعلى الرغم مما تقدم وأن التوسير قد تسبع بالدراسة المركسية وأثنى عليها فهذا لا يجعله يخالف ماركس في نقاط ولعل أهمها هي نقاط الاختلاف بينهما :

---

[1]- عمر مهيبل: **البنيوية في الفكر الفلسفي المعاصر**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 1993، ص ص 186-187.

[2]- عمر مهيبل: **البنيوية في الفكر الفلسفي المعاصر** ، ص 239.

[3]- نفسه، ص ص 216، 217.

كما ترى ورأينا أن ماركس قد جعل من العامل الاقتصادي هو الأسبق على كل العوامل الأخرى، فان ألتوسير يرى "أنه ليس لوحده بل هناك كلا متكاملا من العناصر يشكل بنية عامة"، كما أن ماركس ينقص من مكانة الإيديولوجية ولا يعطيها أهمية كبيرة في تكوين الواقع الاجتماعي فإن ألتوسير يمنحها هذه المكانة ويقول أن لها وظائف عملية متعددة لا يمكن الاستغناء عنها.

وعلى الرغم من وجود مؤيدين لهذا التفسير فان ما يهمنا الآن هو ناقدوه وقد تم اختيار المفكر الجزائري مالك بن نبي (1905-1973) الذي يرى أن محال انتشار الاشتراكية محدود على الخريطة الاقتصادية للعالم ومنه لا يمكن تقديم تفسير شامل ومعقول لحركية لتاريخ وهو يصرخ برفضه لرأي ماركس القائل "بأن الحاجة والوسائل الصناعية المخترعة والآلات هي العامل المحرك داخل العلاقات الاجتماعية في بلد ما هذه الآراء خاطئة في نظر بن نبي ويرى أنها لا تفسر أشياء واقعية بل هي تفسيرات خاطئة والدليل على ذلك وجوه حضارات تلاشت دون تغيير طبيعة الحاجات أو وسائل الإنتاج.

لتفسير هذا الرأي أو التعليق عليه فان مالك بن نبي على حق فان العلاقات من الإخوة والصداقة ومودة لا يمكن أن تحصرها في عامل زائف مادي لهذا فلا نجعل المجتمع الإنساني المتكامل في أشياء أداتية فان الحضارات والمجتمعات تظل متماسكة بسبب العلاقات الحميمة بين شعبها وليس لأجل حزب الصناعات وإن زالت فان سببها ليست الحسابات بل ضعف التلاحم وفساد العلاقات.

وكذلك أن "نظرية الحاجة"* عاجزة عن تفسير الواقعة نفسها والهدف منها سياسي، يعتمد على وعي طبقي معين أي إضفاء... صيغة السياسة عن المشكلة [...] فحاجة القوة الأساسية تستدعي الغريزة الفردية وتستلزم منافسة أو مزاحمة عينة ينصرف فيها كل فرد لحسابه الخاص، مدفوعا بالقوانين السفلية الموروثة من النظام الحيواني"[1].

يمكن أن نفهم من هذا القول أنه مهما اختلفت الأسباب فان الحاجة واحدة وهي السياسة تأسيس كل شيء وحتى الاقتصاد.

ولعل أهم ما أخذ به بن نبي على ماركس هو "انطلاقه من حتمية مادية لا إرادية لتخطيط الحضارة"[2]، فان مالك بن نبي قد تبنى هذه الفكرة المادية التي تساهم في بناء وتشيء الحضارة، وليس بالإرادة الجوفاء.

* نظرية الحاجة: عند ماركس هي القائلة بأن الطبقة العاملة يتحد أفرادها لاحتياجاتهم إلى القوت والأموال، ونتيجة عيشها في ظل ظروف اقتصادية سلبية، فهي تتحد لتقوم بالثورة التغيير الوضع. كارل ماركس : **مخطوطات كارل ماركس**، ترجمة: محمد مستجير مصطفى، دار الطباعة الحديثة، القاهرة، مصر ،1974،ص 107

[1]- مالك بن نبي: **شروط النهضة**، ترجمة: عمر كمل مسقاوي، عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق، 1985، ص 72.

[2]- مالك بن نبي: **شروط النهضة** ص 63.

المبحث الثاني- بين روجي غارودي ولوي آلتوسير في تفنيد النزعة العلمية في فلسفة كارل ماركس

1- روجي غارودي تفنيد النزعة العلمية في فلسفة كارل ماركس

تعد النزعة العلمية في فلسفة كارل ماركس محل جدال كبير بين الفلاسفة فهناك من رأى ن فكر ماركس- علمي بحت، وهناك من فند ذلك ومن بينهم روجي غارودي الذي يؤكد أن الماركسية نزعة إنسانية حيث يقول [القضية الجوهرية -للماركسية- تبقى تصور نموذج لمجتمع، ونموذج لنمو لا يرتكزان على مثل هذه النفقات الهائلة للطاقة وتوجهان نحو ترقية إنسانية للجميع، لا نحو زيادة لنفع البعض وسلطتهم][1].

إنها فلسفة تسعى إلى الرقي بالإنسان، وتخليصه من كل أشكال الإستلاب والاغتراب حسب غارودي، وذلك من خلال وضع ضوابط إنسانية بحكم الممارسة الاقتصادية، طالما أن النظام الرأسمالي تبنى سياسية النمو لأجل النمو، أي تحقيق الربح المادي، بغض النظر عن بقية تحقيق هذا الربح، وخلافا لمبادئ النظام الرأسمالي رأى غارودي أن الماركسية تعرض بعض المبادئ في الممارسة الاقتصادية من أجل أخلقه الاقتصاد وضمان عدم ضياع القيم الإنسانية.

كما أكد غارودي أنه في المجتمع الاشتراكي يرفض مبدأ الفردانية، وفي المقابل المساواة بين طبقات المجتمع حيث يشعر كل فرد بأنه مسؤول عن الآخر وبالتالي تؤدي إلى ازدهار الإنسانية.

---

[1]- روجيه غارودي: **مشروع الأمل**، دار الآداب، بيروت-لبنان، ط1، 1977، ص 15.

والتنمية الحقيقية في الماركسية هي التي تنمي الإنسان وتحقق له السعادة يقول غارودي [عندما حدد ماركس الاشتراكية غنما حددها بغاياتها: مجتمع بخلق الشروط الاقتصادية السياسية الثقافية بحيث يستطيع ذلك الذي يحمل رافائيل* في ذاته أن يتمه وتطورة تماما][1].

سرى غارودي أن الماركسية أرادت إستملاك الجوهر البشري وأن بغض على اللاإنسانية الرأسمالية، وذلك لا يمكن أن يكون فلسفة علمية بأي حال من الأحوال، ويؤكد غارودي على أن الماركسية فلسفة ذات نزعة إنسانية خالصة ويقول غارودي [كتب ماركس في مخطوطات 1844 (العمل المريض) إن الشيوعية كإلغاء للملكية الخاصة لوسائل الإنتاج، التي تعد ارتهانا للإنسان هي من جراء ذلك استملاك حقيقي للجوهر الإنساني، من جانب الإنسان ولأجل الإنسان، إنها استرداد للإنسان، استرداد كاملا واعيا وغير تارك شيا من الثروة المحققة، من جراء التطور السابق للإنسان الاجتماعي أي للإنسان الإنساني إن الإنسان يستملك كائنة الكلي بكيفية شاملة، وبالتالي بوصفه إنسانا شموليا][2].

وعلى ضوء ما سبق يمكن القول -حسب غارودي- بأن النزعة الإنسانية نزعة أصيلة في الفكر الفلسفي الماركسي، حيث آمن ماركس بأولوية المادة عن الإنسان في مقابل استرجاع الإنسان، عكس ما كان عليه الإنسان في ظل الرأسمالية.لقد راي غارودي ان الماركسية جاءت لتقضي على اللانسانيه الراسمالية حيث ان رسالة الاشتراكية تكمن

---

* - رفائيل: مثال القوة والعزم.

[1]- روجيه غارودي: **البديل**، جورج طرابيشي منشورات دار الادب بيروت لبنان ط2 1966 ص26

[2]- روجيه غارودي: **الأصوليات المعاصرة**،خليل احمد خليل دار عام الفين باريس فرنسا ط1 2000 ص29

في مكافحة الاستيلاب والظلم والقمع وان الاشتراكية الراسمالية التي وضع أسسها كارل ماركس هي نظرية في الانسان اكثر من ماهى نظرية في الاقتصاد فالاقتصاد كما تصوره ماركس هو وسيلة للدفاع عن الانسان وهو يهدف لتحرير الانسان والسماح له بالتعبير عن حافة احتياجاته واخراجح طاقاته أي التعبير عما هو انساني بحت ليتحرر من البؤس يقول غارودي **إنّ الماركسية بما هي فلسفة فعل تروم للتغيير والثورة على الواقع الذي فرضته الرأسمالية على الإنسان بما يمثله هذا الواقع من بؤس وحرمان، واستغلال واستيلاب وتركيز الثروة في قطب والفقر في قطب آخر على نحو ما أشار ماركس"[1].**

ومن مقتضيات النظر للماركسية كايديولجيا يؤكد غارودي ان التنمية الحقة هي التي تستهدف الانسان حيث يقول: **"ولا يعني هذا أننا معادون للنمو أو لتقدم العلوم والتقنيات حين تسمح بتخفيض مشقة الرجال، وحين لا تؤدي إلى عبوديتهم واغترابهم"[2].**

ان دلك يعن ان الجوهر الأساسي للماركسيه هو إعطاء الأولوية دائما للإنسان فماركس يرى ان الاقتصاد الليبرالي أو ما يسميه عالم بلا انسان أدى الي تفكك المجتمع والى غياب المساواة بين افراده وكسر سلطة الدولة من اجلل ممارسة جشع الافراد وهذا ما أيده فيه غارودي فلقد حشد كل طاقاته الفكرية من اجل التأكيد على ان كل الدعاوي والمقولات الماركسية هي في جوهرها إنسانية يقول غارودي

"إن خاصية الاشتراكية هي أن يخلق الشروط الاقتصادية والسياسية، والاجتماعية، والثقافية التي تسمح لكل إنسان يجمل في نفسه عبقرية موزارت أو رافائيل، بأن ينميها إلى أبعد الحدود، ولبلوغ هذه الغاية تكون مشركة وسائل الإنتاج

---

[1]- الشريف طوطاو وآخرون: **الثابت والمتحول في الخطاب الفلسفي الماركسي**، مرجع سابق، ص207 .

[2]- روجية غارودي: **كيف نصع المستقبل؟** مصدر سابق، ص 111.

وسيلة ضرورية (أي الملكية الجماعية لوسائل الإنتاج) ولكنه غير كافي، إنّ الاشتراكية هي أولاّ رهان على الإمكانات الخلاقة لكل إنسان ولجميع الناس"[1].

ومن هنا يؤكد غارودي على ان الفلسفة المناركسيه هي أيديولوجيا إنسانية متأصلة الفكر تبحث في كيفية ضمان مجتمع يتساوى أفراده في الحقوق وليست نزعة علميه بل يؤكد غارودي أن ماركس قد سخر الاقتصاد لخدمه الإنسانية.

2- لوي آلتوسير إثبات النزعة العلمية في فلسفة كارل ماركس

يرفض لوي ألتوسير تلك القراءة الإنسانية للماركسية وهو بذلك يقصد قراءة روجي غارودي، وغيره من دعاة الماركسية الإنسانية، فلقد أراد لوي ألتوسير إعادة تجديد الماركسية، وتقديم قراءة جديدة بالعودة إلى النصوص الأصلية التي يتعلق بماركس وإنجلر ومحاولة تحطيم كل الصراعات السابقة مثل قراءة روجي غارودي.

دعى ألتوسير إلى ضرورة القيام بدراسة نقدية للماركسية وذلك من أجل أن يستعيد النظرية الماركسية حدودها المفقودة في ظل التفسيرات الإنسانية وذلك من خلال التعريف بين العلم والإيديولوجيا، وذلك من خلال التمييز بين أعمال الشباب وأعمال النضج عند ماركس، من حيث أن الأولى تظل حبيسة فلسفة مستلهمة من النزعة الإنسانية على الثانيه تحررت أعمال النضج منها تماما ورأى بأنه لابد من القيام بقطيعة إبستيمولوجية.

ومفهوم القطيعة الابستيمولوجية Coupre épislémdogique تلك الفقرة النوعية التي ؟تحدث انتقال الفكر الإنساني من المرحلة قبل العلمية إلى المرحلة العلمية ومفهوم القطيعة ليس من اختراع آلتوسير بل إنه يدين بها إلى فيلسوف العلوم الشهير غاستون

[1]- روجية غارودي: **مشروع الأمل** ، مصدر سابق، ص 53.

باشلار، يقول آلتوسير [إنني أصر على الاعتراف بالدين، الصريح أو الضمن الذي يربطنا بهؤلاء المعلمين الكبار في قراءة آثار المعرفة، الذين كانوا بالنسبة لنا باشلار وكافاياس بالأمس، والذين هم بالنسبة إلينا اليوم كانغلايهم وفوكو*][1].

وكان نتيجة هذه القطيعة تقسيم فكر ماركس إلى مرحلتين أساسيتين هما: المرحلة الإيديولوجية، والمرحلة العلمية ونتج عن ذلك الترتيب التالي:

مؤلفات الشباب [1840-1844]، وتضم مخطوطات 1844 والعائلة المقدسة.

مؤلفات القطيعة (1845) وشمل في الأطروحة حول فيورباخ والإيديولوجيا الألمانية.

مؤلفات النصح (1854-1857) وتشمل أساسا على كتابه رأس المال، ورأى ألتوسير أن ماركس هنا تحرر من الإيديولوجيا وأصبح علميا بحتا.

إن ما يبدو واضحا من خلال هذا التقسيم أن المرحلة العلمية في فكر ماركس حسب ألتوسير -بدأت مع صباغة المادية الجدلية والمادية التاريخية، ففي هذه المرحلة انتقل ماركس من الإشكاليات التي تتمحور حول الإستيلاب، والإغتراب، إلى المرحلة العلمية حيث بدأت يتضح المعالم الأساسية للمادية التاريخية كنمط الإنتاج وقوي الإنتاج، وعلاقات الإنتاج، وهذا ما اعتبره ألتوسير بمثابة فقرة من الإيديولوجيا إلى العلم.

ويشير ألتوسير إلى نقطة مهمة، حيث يرى أن إلغاء النزعة الأساسية معناه هو إلغاء مفهوم الإنسان، كمفهوم مركزي في التاريخ، يقول ألتوسير [إن النزعة اللاإنسانية

---

* - ميشال فوكو (1926 - 1984) فيلسوف فرنسي، يعتبر من أهم فلاسفة النصف الأخير من القرن العشرين، تأثر بالبنيويين ودرس وحلل تاريخ الجنون في كتابه "تاريخ الجنون"، وعالج مواضيع مثل الإجرام والعقوبات والممارسات الاجتماعية في السجون. ابتكر مصطلح "أركيولوجية المعرفة". أرّخ للجنس أيضاً من "حب الغلمان عند اليونان" وصولاً إلى معالجاته الجدلية المعاصرة كما في "تاريخ الجنسانية".

1 - Luis Althusser: **lire le capital**. Pc. Maspéro, Paris, 1971, P13.

عند ماركس يعني إذن رفض يفسر المشكلات الاجتماعية وتاريخها تأسيسا على مفهوم الإنسان][1]، حيث أن ألتوسير، يرى بأن ماركس قد تخلى عن النزعة الإنسانية وأنتقل إلى المرحلة العلمية، وهذا ما لم ينتبه له غارودي.

وانتهى التوسير من خلال انتقاده تلك إلى أطروحة فلسفيه جاءت بالدرجة الأولى كرد فعل لقراءة غارودي حيث رفض ألتوسير القراءة الإنسانية للماركسية وأكد على ضرورة التخلي عنها لأنها تمثل المرحلة المثالية وبدلك هي مفهوم أيديولوجي وليس علمي وراي التوسير إن قراءة غارودي هي تحريف للماركسيه وتزيف للمحرك الحقيقي للتاريخ الدي هو علاقات الإنتاج والإنتاج وليس الإنسان .

إن قراءة التوسير للماركسية قد أبعدت مفهوم الإنسان تماما ورفضته بوصفه داتا تاريخية هدا يدل على أن ألتوسير قد أضاع مفهوم الإنسان نظريته العلمية الصارمة وهدا ما أثار استهجان ورفضا لهده التفسيرات اللانسانية للماركسية وخاصة غارودي الذي يعلن عن نزعته الإنسانية فغارودي يرفض النزعة التي ترى في العلم والعلم الوضعي وحده حلا لجميع المشكلات الإنسانية حيث يقول غارودي.

لقد بدأت كل التحريفات الأصولية لورثه كارل ماركس المزيفين مع معنى معاند لتعريف الاشتراكية العلمية بالذات فمصطلح علمي جرى استعماله في الوضعية أي في معنى هدا الادعاء لبلوغ حقيقة نهائيه من خلال حصر المعرف ومن ضمنها معرفه الإنسان وتاريخه وابتكاراته وتحويلها إلى معرفه وقائع وشرائع[2].

---

[1]- نقلا عن عمر مهيبل، **النسوية في الفكر الفلسفي المعاصر**، ديوان المطبوعات الجامعية ط3 2010 ص 246.

[2]- روجي غارودي: **الأصوليات المعاصرة**، تر: خليل أحمد خليل، دار عام ألفين، باريس، فرنسا، ط1، 2000، ص 25.

ومعنى هذا أن غارودي يؤكد على أن الماركسية مالا ليمكنها أن تكون علميه إلا في وسائلها فهي تهتم بالغايات أما العلم فيهتم بالوسائل.

خلاصة:

وكوحصلة لما سبق ومن خلال دراستنا لهذا الفصل نستطيع القول أننا قد استطعنا الكشف عن مجموعة من الانتقادات التي وجهة للنزعة العلمية عند كارل ماركس سواء كانت هذه الانتقادات مع أو ضد هذه النزعة، وفي خضم هذا لا يمكن أن تخلو أي نظرية أو نزعة أو اتجاه من النقد والتقييم.

خاتمة

خاتمة:

وكخاتمة لما تم عرضه يمكن ذكر النتائج التية:

أقيل كارل ماركس صديقه إنجلز على دراسة الفلسفات السابقة واتخذاها مرجعية لفكرهما إن استقى ماركس فلسفته من ثنايا الفلسفة الألمانية وبخاصة فلسفة هيجل، وفيورياخ، ولا ننكر أن ماركس قد أحدث فيها - الفلسفة الألمانية- بعض التفسيرات التي تتلائم وفكره، وكذلك هاجم ماركس الليبرالية أو الرأسمالية وعلى إثر هذا ظهرت الماركسية وكانت انطلاقة فعلية لبعض الأفكار الطوباوية التي سبقتهم، فقد أطلق على فكر ماركس لفلسفة الفعل أي أن ماركس إنتقل من فلسفة الكينونة إلى فلسفة الفعل محاولا تعبير المجتمع ليضمن حياة عادلة للجميع، وهذا من خلال تفسيره للمجتمعات من خلال ربطها بالاقتصاد وعلاقات الإنتاج مؤكدا -ماركس- أن المجتمع يتطور بتطور المادة فالمادة هي حجر الزاوية في الفلسفة الماركسية، فهي أول الموجودات وأقدمها وكل ما وجد بعدها هو نتيجة لها، كالروح والفكر والإحساس، ونحو ذلك - ففي كل مرة يؤكد ماركس أن المادة هي الجوهر الحقيقي الذي يفسر العالم وجميع ظواهر الحياة وتفسير الواقع- هذا ما أدى ببعض الفلاسفة لنعت فلسفة ماركس بالفلسفة العلمية أي أن ماركس صاحب نزعة علمية بحته، لكن على النقيض من ذلك هناك من رأى أن ماركس صاحب إيديولوجيا إنسانة فقط، أرادت حفظ كرامة الإنسان.

وبين هذا وذاك وكإجابة للإشكالية المطروحة وبعد تعميقنا في الموضوع نستطيع القول إن ماركس استطاع بناء فلسفة علمية تعتبر العالم والمجتمعات وتمكن من يوضح أهم الجوانب لفلسفية إذ ربط بين المادة والمجتمع وأكد أن العوامل المادية هي التي تتحكم في المجتمعات.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولا- المصادر:

1. كارل ماركس: رأس المال، ج 1، ترجمة: أنطوان حمصي، منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي، دمشق، 1975.
2. كارل ماركس : مخطوطات كارل ماركس، ترجمة: محمد مستجير مصطفى، دار الطباعة الحديثة، القاهرة، مصر ،1974.
3. ماركس وأنجلز: البيان الشيوعي، تر: عصام أمين، د.د. نشر، د.بلد، ط1، 2012.

ثانيا- المراجع:

1. - زكريا ابراهيم: دراسات في الفلفة المعاصرة، ج1، دار مصر للطباعة، دط، دت.
2. أحمد جامع: المذاهب الاشتراكية: مع دراسة خاصة عن الاشتراكية في الجمهورية العربية المتحدة، المطبعة العالمية، القاهرة-مصر، 1967.
3. إيمون باتر: آدم سميث، تر: علي الحرس، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة ـ مصر، ط1، 2014
4. إيمون باتر: آدم سميث، تر: علي الحرس، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، ط1، 2014.
5. بول ويس: الفكر الاشتراكي في مائة وخمسين عاما، ج1، ترجمة: عبد الحميد الدواخلي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1972.
6. بيار، مونيك فاقر: الماركسية بعد ماركس، ترجمة: نسيم نصر، منشورات عويدات، بيروت، ط2، 1980.

7. توماس مور: يوتوبيا، تر: أنجيل بطرس سمعان، الهيئة المصرية للكتاب، ط2، 1987.

8. ثروت بدوي: النظم السياسية، دار النهضة العربية، القاهرة، 1972.

9. جن بول سارتر: الماركسية والوجودية، ترجمة: جورج طرابشي، دار اليقظة العربية.

10. جورج بليخانوف: المادية والمثالية في الفلسفة، ترجمة: جورج طارا بشي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت لبنان.

11. جوزيف لاجوجي: المذاهب الاقتصادية، ترجمة: ممدوح حقي، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، 1978.

12. روجي غارودي: الاصوليات المعاصرة، تر: خليل أحمد خليل، دار عام ألفين، باريس، فرنسا، ط1، 2000.

13. روجي غارودي: الماركسية، تر: محمد الأمين بحري، دار الحكمة، الجزائر، 2009.

14. روجيه غارودي: الأصوليات المعاصرة،خليل احمد خليل دار عام الفين باريس فرنسا ط1 2000.

15. روجيه غارودي: البديل، جورج طرابيشي منشورات دار الادب بيروت لبنان ط2 1966 .

16. روجيه غارودي: كيف نصنع المستقبل؟، تر، منى طلبة، أنور مغيث، دار الشروق، مصر، القاهرة، ط1، 1999

17. روجيه غارودي: مشروع الأمل، دار الآداب، بيروت-لبنان، ط1، 1977، ص 15.

18. ستالين: المادية الديالكتيكية والمادية الجدلية، دار دمشق للطباعة والنشر، دمشق - سوريا، 2007.

19. الشريف طوطاو وآخرون: الثابت والمتغير في الخطاب الفلسفي الماركسي، ضمن كتاب: الماركسية الغربية وما بعدها، إشراف علي عبود المحداوي، دار ومكتبة عدنان، بغداد ـ العراق، ط1، 2014.

20. الطيب بوعزة: نقد الليبرالية، تنوير للنشر والاعلام، القاهرة مصر، ط1، 2013.

21. عادل حسن غنيم، جمال جمود: حجرة في منهج البحث التاريخي، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية، 1995.

22. عادل حسن غنيم، جمال حمود: حجرة في منهج البحث التاريخي.

23. عبد الكريم أحمد: بحوث في الاشتراكية، المؤسسة العربية للدراسة والنشر، بيروت، لبنان، 1972.

24. عمر مهبل، النسوية في الفكر الفلسفي المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية ط3 . 2010

25. عمر مهيبل: البنيوية في الفكر الفلسفي المعاصر، ديون المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 1993.

26. عيسى عبده: دراسات في الاقتصاد السياسي، دار الفتح، ط1، 1969.

27. فريدريك إنجلز: الإشتراكية الطوباوية والعلم، (سلسلة دفاتر ماركسية)، إشراف سلامه كبله، دار الفارابي، بيروت-لبنان، ط1، 2013.

28.لينين: يصده استراتيجية وتكتيك الحزب الثوري، من اعداد سفيتلانا مارتينتشوك، دار نشر وكالة توفوستي، 1988.

29.مالك بن نبي: شروط النهضة، ترجمة: عمر كمل مسقاوي، عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق، 1985.

30.ماهر اختيار: إشكاليات معيار قابلية التكذيب عند كارل بوبر، منشورات الهيئة العلمية السورية، وزارة الثقافة، دمشق، ط1، 2010.

31.محمد باقر الصدر: فلسفتنا، دار المعارف للمطبوعات، بيروت-لبنان، ط3، 2009.

32.محمد علي محمد: المفكرون الاجتماعيون، دار النهضة، بيروت، 1983.

33.يوسف كرم : تاريخ الفلسفة الحديثة، مكتبة الدراسات الفلسفية، دار المعارف، ط5، 1986.

ثالثا - المعاجم والموسوعات:

1. جلال الدين سعيد: معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، دار الجنوب، تونس، 2004.

2. جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج2، دار الكتاب اللبناني، بيروت-لبنان، دط، 1982م.

3. عبد الوهاب كيلاني واخرون: موسوعة السياسة ، ج3، ط2، 1993.

4. معن زيادة: الموسوعة الفلسفية العربية، ج1، ج3، معهد الإنماء العربي، بيروت ـ لبنان، ط1، 1988.

5. عبد المنعم حنفي، الموسوعة الفلسفية، دار المعارف للطباعة والنشر، دط، دس.

سادسا - المراجع باللغة الأجنبية:

1. Luis Althusser: lire le capital. Pc. Maspéro, Paris, 1971, P13.

الـفـهـرس

الــفــهــرس

شكر وعرفان

مقدمة ..... أ

الفصل الأول: المرجعية الفكرية للنزعة العلمية عند كارل ماركس

تمهيد 6

المبحث الأول- الفلسفة الطوباوية 8

المبحث الثاني- الفلسفة الألمانية 12

خلاصة 17

الفصل الثاني: الميكانيزمات العلمية لفلسفة ماركس

تمهيد 19

المبحث الأول: المادية الجدلية 19

المبحث الثاني: المادية الجدلية وفعاليتها في صيرورة التاريخ 22

خلاصة 37

الفصل الثالث: القيمة الإبستيمية والنقد الموجه للنزعة العلمية عند ماركس

تمهيد..... 39

المبحث الأول: النقد الموجه للتفسير المادي للتاريخ 39

المبحث الثاني- بين روجي غارودي ولوي آلتوسير في تفنيد النزعة العلمية في فلسفة كارل ماركس 48

خلاصة 55

خاتمة 57

قائمة المصادر والمراجع 60

الفهرس..... 66

بحمد الله